الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب واللغات
القسم: لغة وأدب عربي

المرجع:.....

دالـــيـــة بـــن جابـــر الأنـــدلـــسي
دراسة أسلوبية

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة :أدب عربي **التخصص :أدب قديم**

إعداد الطالب(ة):
كنزة بوشلوش

إشراف الأستاذ(ة):
نبيلة بونشادة

السنة الجامعية : 2013/2012

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿وَلَوَ أَنَّمَا فِي الارْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ
البَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا
نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزُ حَكِيمٌ﴾

صدق الله العظيم

سورة لقمان، الآية 27

شكر وتقدير

عرفانا بالجميل و إقرارا بالفضل، لا يسعني- و قد نفضت اليد من كتابة البحث- إلاّ أن أقدم شكري الجزيل ، و تقديري الكبير لأستاذتي المشرفة "نبيلة بونشادة" على تفظلها بقبول الإشراف على هذا العمل،حيث كان لها فضل المبادرة، و الترحيب بمشروع البحث منذ أن كان فكرة ثم شملته برعايتها،و أفادتني بملاحظاتها القيمة ، و توجيهاتها العلمية الموضوعية البنّاءة ولطالما رفعت معنوياتي حتى نما البحث و ظهر على هذه الصورة -المتواضعة - المباركة .

سرّ من رآكم، وألف شكر على صبْركم و تواضعكم، ورحابة صدركم ولكم مني أستاذتنا الفاضلة أبلغ آيات الشكر و التقدير و الاحترام،وجزاكم الله عنّي خير الجزاء،و أمدّ في عمركم، و أبقاكم سندا و ذخرا لخدمة البحث العلمي.

الإهداء

إلهي لا يطيبُ اللّيلُ إلاّ بشُكرك .. ولا يطيب النهار إلاّ بطاعتِك ..

ولا تطيبُ اللّحظاتُ إلاّ بذِكرك .. ولا تطيبُ الآخرة إلاّ بعفوِك

ولا تطيب الجنّة إلاّ برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الرّسالة .. ونصح الأمة ..إلى نبي الرحمة

ونور العالمين .. محمد – ص-

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار ..إلى من علّمني العطاء بدون انتظار..

إلى من احمل اسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى

ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار .. وستبقى كلماتُك نجومٌ أهتدي بها

اليوم وفي الغد والى الأبد.. والدي العزيز "احمد"

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب .. والى معنى الحنان والتفاني

إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود .. إلى من كان دعائها سرّ نجاحي وحنانها

بلسم جراحي .. إلى ينبوعُ الصبر والتفاؤل والأمل ..

إلى من كلّ في الوجود بعد الله والرّسول أمي الغالية "زيبودة "

إلى من بهِنّ اكبر وعليهِنّ اعتمد .. إلى شموع متّقدة تنير ظُلمة حياتي ..

مقدمـــة

مقدمة :

شكّل الأدب الأندلسي مساحة واسعة في تاريخ أدبنا العربي ، وكان له فاعلية ثقافية وعلمية غطّت بنورها أرجاء اروبا فأنارت لها دروب الحياة والحضارة ، فكثر نتاج المعرفة وازدهر. وفيها قدم الشعر عطاء غزيرا و إبداعا ثريا مترجما واقع منشئيه مسجلا بعمق أحاسيسهم ومشاعرهم وعلاقاتهم فأبدعوا تعبيرا وأسهموا إنتاجا ، وذلك بفضل استقلالية الشخصية الأندلسية وتفردها في الإبداع الفني وتفتح ذهنيتها ، ومن جملة هذه الشخصيات الأندلسية الشاعر" محمد بن علي الهواري " الأندلسي المالكي الذي أبدع في نظم القصائد و تفنن فيها، فأطرب القلوب وحرك النفوس فكانت قصائده منصبة في المدح النبوي الذي يعد ضربا من ضروب الشعر الدفين الذي تجيش به العاطفة الصادقة ، ويصوغه الإحساس المشبوب .

والمتصفح لفهارس المكتبات العربية يلاحظ نقص الدراسات التي تتناول الأدب الأندلسي ، ولاسيما " الشعر " فيدرك إنتاج الأدباء مازال مادة خاما ، باستثناء بعض الدراسات التي اهتم أصحابها ببعض الشعراء و أهمل البعض الأخر، و أصبح الكثير منهم في طي النسيان نتيجة ظروف مختلفة قد تكون سياسية و اجتماعية و من بينهم الشاعر ابن جابر الأندلسي.

و من هذا المنطلق أصبح من الضروري نفض الغبار عن دواوين الشعراء و إعادة إحيائها، و تقديمها للأجيال خاصة إذا تعلق الأمر بالشاعر الأندلسي محمد بن جابر الهواري الذي يعد رمزا من رموز الشعراء الأندلسيين و أبدعهم فاخترت من ديوانه « نفائس المنح و عرائس المدح» رائعة من روائعه ألا و هي قصيدة « دالية ابن جابر الأندلسي» دراسة أسلوبية . و قد وقع اختياري لهذا الموضوع الذي بين أيدينا لأنني أعده بصدق ثمرة ميل أكيد، و توجه يتطلع نحو أفاق الدراسات الأكادمية المثمرة التي تزاوج

بين ثراء المضمون و سحر العرض، متخذة الفكر روحا تبعث الحياة في الأعمال و البحوث الجادة.

امتزجت الرغبة و الدافع إذن فتولد الموضوع المتناول إشباعا لحاجات متعددة منها:

1-اصطفائي للأسلوبية، لأن المنهج الأسلوبي قد أصبح أكثر المناهج المعاصرة قدرة على تحليل الخطاب الأدبي بطريقة علمية و موضوعية و بالتالي فالأسلوبية تتيح فهما واضحا و دقيقا.

2-إيماني العميق بضرورة إحياء و بعث موروثنا الثقافي الأندلسي الخامد، في بعض جوانبه لرد الاعتبار و السعي لمواكبة التطور الأدبي.

3-اعتقادي الراسخ بأن الشعر الأندلسي، حقل جمالي و معرفي مثير للأسئلة و مشبع بالرؤى و التصورات التي تستوقف التأمل و تتطلب دراسات متخصصة واعية.

4- الكشف عن الرؤى الجمالية و السمات الأسلوبية و كشف مواطن التفرد و التميز لدى الشاعر.

5-قلة الدراسات التي تتناول شعر ابن جابر الأندلسي الذي كاد الصمت يسربله بغلالة قاتمة، فإذا نطق فلا يعدو نطقه الهمهمات أو الهمسات الحذرة المترددة.

و لقد كان الهدف من هذه المقاربة النظرية و التطبيقية معرفة مفاصل القصيدة أولا، ثم محاولة استنطاقها ثانيا، و إبراز ما فيها من جماليات صوتية و صرفية و تركيبية و دلالية اتكأت على المنهج الأسلوبي الوصفي و التحليلي الذي يعتمد على المستويات اللغوية انطلاقا من أصغر جزء في الوحدة، مرورا إلى دراسة التركيب ، ثم دلالة الأسلوبية، حيث يصف الظواهر الأسلوبية المهيمنة و يحلل عناصرها و مكنوناتها، ليستقرئ منها ما يمكن من وظائف مختلفة يمليها السياق. و قد اعتمدت على هذا المنهج، لأنه يسمح بالوصول إلى المضامين الإبلاغية، و التعرف على الدلالات الأسلوبية المستفادة من وحدات القصيدة، و

فضلا على ذلك فإن للمنهج الأسلوبي تقنيات و أوصاف يستغلها في تطبيقاته، حيث يستعين ببعض المناهج كالمنهج الوصفي، الذي يهتم بالوقوف على الظواهر اللغوية الأكثر شيوعا و من خلال هذا الشيوع يعمل على الإحصاء ،و لذلك فقد استعنت بالإحصاءات و الجداول و بالتالي فالإحصاء يمكنني من إدراك القيمة الدلالية لتكرار بعض السمات الأسلوبية دون غيرها، و من ثم فهذا المنهج مرتبط بالحقيقة العلمية و الموضوعية. و قد نزعت في هذا البحث إلى المزاوجة بين المستوى النظري و المستوى التطبيقي من ، أما خطة البحث التفصيلية ،فجاءت مقسمة حسب مستويات الدراسة الاسلوبية في "دالية بن جابر الأندلسي " و التي احتوت على:

المدخل:

فقد أفردت المدخل بالجانب النظري، فوقفت عند مفهوم الأسلوب في الدرس العربي و الغربي، ثم تطرقت إلى مفهوم الأسلوبية، كما تحدثت عن أهم اتجاهات الأسلوبية.

و بعد ذلك يمضي البحث في هدوء ليدخل فصوله الثلاثة:

الفصل الأول: "المستوى الصوتي في دالية بن جابر الأندلسي" بدأت هذا الفصل بمدخل نظري قصير حول الأصوات و صفاتها و أنواعها ،ثم تناولت فيه الأصوات المكررة و علاقتها بالمعاني ،لأتناول بعد ذلك أهم المقاطع الصوتية في "الدالية" و تشريح مجموعة من الأبيات الشعرية المختارة مقطعيا، كما درست موسيقى الأصوات المحصورة في الألفاظ، ثم الموسيقى الخارجية من خلال نوع البحر ووزنه بالإضافة إلى القافية و الروي.

الفصل الثاني: "المستوى الصرفي و التركيبي في دالية بن جابر" بدأته بمدخل وجيز عن علم الصرف و علاقته بالدراسة الأسلوبية، ثم قسمت الفصل إلى قسمين:

القسم الأول عالجت فيه المستوى الصرفي للانفعالات المبثوثة في القصيدة ثم تصنيفها، لأركز بعد ذلك على وظائف الأسماء البارزة، أما القسم الثاني فدرست فيه الجمل الفعلية و الاسمية بمختلف أنماطها، وقفت بعد ذلك عند التقديم و التأخير، ثم درست الجملة الطلبية و

خصائصها و دلالتها الأسلوبية لأختم الفصل بالجملة الشرطية، وأنماطها في "دالية بن جابر الأندلسي".

الفصل الثالث: "المستوى الدلالي في دالية بن جابر الاندلسي "

لقد أشرت إلى أن قضايا الدلالة في قصيدة المديح لابن جابر قد توزعت بين المستويات السابقة ، فوقفت في هذا الفصل عند قضايا أخرى كالحقول الدلالية التي احسبها تخدم دلالة النص الشعري، التي تختلف بإختلاف سياقاتها الواردة فيها ، فاعتمدت على إحصاء كل الألفاظ الدالة وصنفتها وفق الحقل المناسب ، فشملت الإنسان وحياته الاجتماعية، الدين ، الزمان والمكان ، الطبيعية ثم الأعداد واخيرا الحيوان.

الملاحق:

تطرقت فيه إلى التعريف بالشاعر واتبعته بقصيدته " الدالية " التي تعتبر من أروع القصائد المدحية ،ثم عمدت بعد ذلك إلى تلخيص البحث باللغتين العربية والأجنبية.

الخاتمة :

قد خصصتها لمحاولة جمع النتائج المحصل عليها في في كل مستوى من مستويات الدراسة الأسلوبية.

وبهذا يرمي البحث إلى وصف نظام اللغة العربية باعتماد النصوص الشعرية ليبين أسرارها ومظاهر استعمالها ، والكشف عن مدى تصرف الشاعر فيها دون تجاوز الخروج عن قواعدها ، والأثر الذي يتركه فيها ، والخصائص التي تتميز بها في شعره وقد تنوعت مصادر المذكرة ومراجعها بتنوع فصولها فمن أهمها كتاب "التهذيب" "للأزهري"وكتاب "الخصائص" "لابن جني"،"الأسلوب والأسلوبية" "لعبد السلام المسدي"،"علم الدلالة" "لأحمد مختار عمر"وغيرها. ومع تنوع المصادر والمراجع ، تنوعت الصعوبات التي اعترضت سبل البحث، منها ما يتصل بالبحث كنقص المراجع

التطبيقية،إلى جانب مشقة الحصول على أمهات الكتب ، ومنها ما يتعلق بالظروف الاجتماعية والمادية، التي طالما تتدخل لتفرض على المرء قيودا تحد من حرية حركته في فضاء البحث ، وبما أن المعاناة جزء من عملية البحث ، فلولا المشقة لفقدت البحوث قيمتها ومتعتها .

وفي الأخير لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية،من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة،مع أساتذتـــنا الكرام،الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد،لتبعث الأمة من جديد .

فأتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة،إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة،والذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة،كما أتوجه بالشكر إلى المركز الجامعي لميلة،التي ساهمت بدورها في إتمام هذا البحث وتقديم يد العون والمساعدة.

وان كنت قد وفقت فهذا من فضل ربي ، وان كانت الأخرى فحسبي أني حاولت واجتهدت في عملي هذا وسعيت إلى أن أكون موضوعية وجادة ، وللمجتهد كما قال الحبيب – صلى الله عليه وسلم – أجران إن أصاب ، واجر ان أخطا ، والله هو الهادي الى سواء السبيل.

مدخل إلى الأسلوب و الأسلوبية

أولا- الأسلوب

ثانيا- الأسلوبية و مناهجها

ثالثا- الاتجاهات الأسلوبية

مدخل إلى الأسلوب و الأسلوبية:

أولا- الأسلوب:

عالج معظم النقاد واللغويون ودارسو الادب الاسلوب، فرغم الدراسات التي تناولته يبقى بحاجة الى تحديد ماهيته، نظرا لشمولية مفهومه و إلى طبيعة استخدامنا لمصطلحه، مما يضفي عليه ضبابية تجعل من الصعب عند الحديث عنه الارتكاز على شيء واحد، و قد أشار بعض الدارسين إلى أن المتكلمين كانوا أول من التفط لفظة "الأسلوب" و استغلوها في بحوثهم من خلال إعجاز القرآن الكريم[1] و قد كان الجاحظ (255ه) -و إن لم ترد في مؤلفاته لفظة أسلوب- أول من أثار في كتابه (البيان و التبيين) فكرة تباين مستويات الأداء اللغوي، و يرجع هذا التباين إلى التفاضل القائم بين الناس اذ يقول (ان كلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم طبقات، فمن الكلام الجزل و السخيف، و المليح و الحسن، و القبيح و السمح، و الخفيف و الثقيل، و كله عربي، و بكل قد تكلموا، و بكل قد تمادحوا و تعايبوا)[2].

يرى الجاحظ أن هناك قسمة للكلام فهناك من تختص به عامة الناس، وهناك من تختص به خاصتهم ، فلكل أسلوبه و طريقته في الأداء و التعبير في حين نجد لفظة الأسلوب لدى "ابن قتيبة" (276 ه) ترد في سياقين: سياق الحديث عن القرآن الكريم، و سياق الحديث عن الشعر، و هو في كلا السياقين يقدم فهما واحدا للأسلوب، إذ يقصد به المذهب و الطريقة حيث يقول(و إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، و اتسع علمه، و فهم مذاهب العرب و افتنانها في الأساليب و ما خص الله به لغتها دون جميع اللغات، فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح، أو حمالة، أو صلح لم يأت به من واد واحد، بل يفتن، فيختصر تارة إرادة التخفيف، و يطيل تارة ارادة الافهام،ويكرر تارةارادة

---

[1] ينظر: شكري عياد: (مفهوم الأسلوب بين التراث النقدي و محاولات التجديد) فصول، مج1، ع1، أكتوبر ،1980، ص:49.

[2] الجاحظ: البيان و التبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985، ج1، ص:144

التوكيد،ويخفي بعص معانيه حتى يخفي على أكثر السامعين ويكشف بعضها حتى يفهم بعض الأعجميين، ويشير إلى الشيء، ويكنى عن الشيء، عنايته بالكلام حسب الحال، وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام ... ولو جعله كله بحرا واحدا لبخسه بهاءه، وسلبه ماءه)[1]

ويتبين لنا من هذا النص أن ابن قتيبة قد ربط بين المتكلم والمتلقي أو المخاطب ربط فنيا محكما لأنه راعى المقام ولم يغفل الأحوال المختلفة، ولا يخفى علينا أن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال

أما "عبد القاهر الجرجاني"(ت 471هـ) فقد اهتدى إلى نظرية النظم التي استوحاها من القران الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي القديم ، وكان المعركة الأدبية حول إشكالية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم هي المشعل الأول الذي أنار الدرب أمام الإمام "الجرجاني" لإنجاب هذه النظرية في كتابيه "دلائل الاعجاز" و"أصرار البلاغة" وتجدر الإشارة بأن النظم أو الأسلوب عند الجرجاني لا يكون في البلاغة وحدها، ولا في النحو فقط، وإنما باجتماعهما، لان النظم يتمثل في تعليق الكلمات بعضها ببعض في سياقات متوالية وفي ذلك يقول الجرجاني: "ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي تقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، ولاتزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منه"[2]

هنا يؤكد الجرجاني على سلطة النحو في النظم كشرط لتحقيق المعني والتأكد من صحته أو فساده ثم وصفه بالفصاحة.

وخلاصة ما يقرره عبد القاهر الجرجاني في نظريته هو:

1-لا يمكن الفصل بين الكلام ومعناه ولا بين الصورة والمحتوى.

2-إن البلاغة في النظم لا في الكلمة المفردة، ولا في المعاني.

---

(1) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، شرح ونشر : أحمد صقر، ط2، دار التراث، القاهرة، 1973، ص:12.

(1)عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002، ص:127.

3-إن النظم هو توخي معاني النحو وأحكامه وفروقه في ما بين معاني الكلام

وبهذا يكون الجرجاني قدم نظرية للغة العربية تتماشى مع ما وصل إليه العلم الحديث.

في حين نجد "الزمخشري" (538هـ) قد تأثر كثيرا ب "عبد القاهر الجرجاني"، واعتمد في تفسيره للكشاف على نظرية النظم، وربط "بين الاسلوب والخصائص الأسلوبية"[1].

فورد لديه مصطلح (الأسلوب) في سياق حديثه عن باب من أبواب البلاغة، و هو الإلتفات إذ يقول: "و ذلك على عادة افتنانهم في الكلام و تصرفهم فيه و لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع و إيقاظا للإصغاء غليه من اجرائه على أسلوب واحد"[2]، فالأسلوب لديه يعني أنحاء التخاطب، و وجوهه.

و من بين حقائب المعاجم العربية التي عالجت موضوع الأسلوب نجد على رأسها معجم "لسان العرب" "لابن منظور" (ت 711هـ) في مادة (سلب) حيث يقول: "يقال للسطر من النخيل أسلوب، و كل طريق ممتد هو أسلوب... و الأسلوب: الطريق و الوجه و المذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، و يجمع على أساليب، و الأسلوب الطريق تؤخذه فيه، و الأسلوب الفن، يقال، أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه"[3].

و المتأمل لهذا التعريف يتضح له مفهوم الأسلوب من خلال مستويين هما:

المستوى المادي: الذي يتصل بمفهوم الكلمة في النواحي الشكلية و المستوى الفني: الذي يرتبط بسلوكيات المقولات الكلامية.

و إذا جئنا إلى "مقدمة" "ابن خلدون "نجد أن التفكير النظري الأسلوبي قد تبلور تبلورا واضحا من خلال محاورته لمفهوم الأسلوب، حيث حدد مفهومه الاصطلاحي و بحث معناه في ركن صناعة الشعر اذ يقول: "اعلم إنها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه (التراكب) أو القالب الذي يفرغ فيه، و لا يرجع الى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى

---

[1] محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص:20.

[2] جار الله محمود بن عمر الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: محمد مرسي عامر، مراجعة الطبع شعبان محمد اسماعيل، ط2، دار المصحف، 1977، ج1، ص:15.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (سلب)، ط1، دار صادر، بيروت، مج1 ، 1955، ص:473.

الذي هو وظيفة الإعراب، و لا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب، الذي هو وظيفة البلاغة، و البيان، و لا باعتبار الوزن كما استعملته العرب في الذي هو وظيفة العروض، و إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، و تلك الصور ينزعها الذهن من أعيان التراكيب الصحيحة عند العرب، باعتبار الإعراب، و البيان فيرصها فيه رصا، كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام، و يقع على الصورة الصحيحة، باعتبار ملكة اللسان العربي فيه، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص فيه"[1].

- و المتأمل في قراءة فكر ابن خلدون يتبين له النقاط الاتية :

ربط ابن خلدون بين ماهية الأسلوب، و القدرة اللغوية المكتوبة لدى الفرد من خلال ممارسته الحياتية داخل المنظومة الاجتماعية.

- إن الاهتداء إلى حدود، و نوعية الأساليب يتأتى عن طريق دراسة نماذج الإنتاج الكلامي.
- إن قوة الأساليب، و جودتها، و درجة رسوخها يعتمد كليا على مدى التزام المنتجين للمعايير اللغوية و تمسكهم بوحدة النظام اللغوي العام.

فقد كان و إذا رجعنا إلى الجذور اللغوية لكلمة أسلوب في اللغات الأوربية، فنجدها قد اشتقت "من الأصل اللاتيني (stilus) و هو يعني ريشة، ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلق بطريقة الكتابة اليدوية دالا على المخطوطات، ثم أخذ يطلق على التعبيرات اللغوية الأدبية(...) لكن كلمة (stylos) تعني في اللغة الإغريقية عمودا"[2]،وفضلا على ذلك فإن مصطلح الأسلوب له معان مختلفة يقصد به النظام والقواعد العامة نحو: الأسلوب البلاغي لكاتب ما.

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، دار الجيل، بيروت، (د ت)، ص ص: 631،632.

(2) صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته،ط1، دار الشروق، القاهرة، 1988، ص:93.

وعند المقارنة بين الاستعمالات المختلفة لكلمة "الأسلوب" نجدها جميعا تشير إلى خاصية معينة ومحددة "شيء خاص في الحياة وفي الحديث، وفي الرسم أو في النحت، وفي طريقة التعامل، وفي النهاية فإن المصطلح أصبح هدفا لدراسات واعتبارات كثيرة"[1]،ولقد قيلت –منذ زمن بعيد–اراء كثيرة حول تحديد ماهية الاسلوب ولعل أكثرها انتظاما مع دائرة "فرجيل"[2]

ثم مقال "**بيفون**" عن الأسلوب في القرن **الثامن عشر**، غير أن البداية الحقيقية لدراسة الأسلوب قد بدأت مع مطلع القرن **العشرين** مع تلميذ " **دي سوسير**"، "**شارل بالي**" **يقول غراهام هوف:** "إن بالي هو المبدع الحقيقي لمصطلح "علم الأسلوب" ولكنه لم يقصد به دراسة الأسلوب الأدبي"[3].

فقد بحث في علاقة اللغة بالفكر والجوانب العاطفية في لغة الشخص العادي، فتمثل اتجاهه ما عرف بـــ "الأسلوبية التعبيرية" "والتي تسعى إلى دراسة الاستعمال اللغوي الحامل للعواطف

والانفعالات التي تتجسد من خلال الإضافة المتمثلة بالتزيين والزخرفة"[4]

فقد ركز "بالي" في دراسته للغة على الجانب الإنساني الوجداني الذي أدرك من خلاله أن الأسلوب يجب أن يكون إضافة، ولابد للمتلقي أن يتعامل معها بما تحمل من تأثيرات وجدانية تتجسد من الشخص العاطفي الذي تحمله اللغة في ثناياها، ولايمكن إهمال هذا العنصر لأنه يحقق عملية الجذب للخطاب الأدبي أو النص والالتفات إليه، والاندهاش به.

أما "**بيار جيرو**" فهو ينظر للأسلوب من خلال تحديد المعيار الذي يحدث عنه الانحراف بحيث "يرى أن المنهج الإحصائي يمكن أن يكون معيارا من خلال الألفاظ ذات التواتر

---

[1] هوجو موتين: (الأسلوب والأسلوبية)، ترجمة: عبد اللطيف عبد الحليم، مجلة فصول، عدد103،رجب(1406هـ-1986م)، ص:41.

[2] ينظر: رجاء عيد: البحث الأسلوبي معاصر وتراث، منشأة المعارف، الاسكندرية ، 1993، ص:07

[3] غراهام هوف: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، بغداد، العراق،1985، ص:37.

[4] موسى ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ط1، دار الكندي ، الاردن ،2003، ص:26.

غير العادي عند كاتب معين بالقياس الى عدد اخر من الكتاب المعاصرين، و وجد "ريفاتير" أن السياق هو المعيار فبدلا من أن يبحث عن المعيار في أشياء خارجة عن السياق نفسه يمكن أن يكون هو المعيار"[1].

"فبيار جيرو"يوظف نظرية الانزياح عند الحديث عن خصائص النص غير العادي وهذه الانزياحات – وغيرها – لها فاعلية في الخطاب الادبي عامة والشعري خاصة لان الانحراف او العدول عنصر هام يضفي حيوية وجمالية على السياق الذي يرد في طياته

أما الأسلوب عند " **ميشال ريفاتير** " يتمثل في قوة ضاغطة يجب البحث عنها في ردود فعل المتلقي وذلك في قوله : " الاسلوب قوة ضاغطة تتسلط على حساسية القارئ بواسطة ابراز بعض عناصر سلسلة الكلام ، وحمل القارئ على الانتباه اليها بحيث اذا غفل عنها تشوه النص واذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة بما يسمح بتقرير ان الكلام يعبر والاسلوب يبرز "[2]

وبمعنى اخر فإن " ريفاتير " يرى بأن القارئ او المتلقي له صلة بالنص ، وتكمن في التنبيه الى البنية الاسلوبية للنص لان القارئ هو الهدف المختار بوعي من طرف المؤلف ، فالإجراء الاسلوبي مؤلف بطريقة لا يمكن معها القارئ ان يمر بجانبه ولا يقرر ان يقرأ ايضا دون ان يسوقه الى ماهو جوهري

اما معيار الاسلوب عند "**كوهن** " "نجده عند الكاتب الذي هو اقل اهتماما بالاغراض الجمالية ، وان وجد الانزياح في لغته فهو قليل جدا "[3] فكونه يشير الى اللغة المستعملة والعادية ويعتبر ان النثر حال من الانزياح ، بينما الشعر يصل فيه الانحراف الى اقصى درجته .

---

(1) المرجع نفسه ، ص:37.

(2) سعد مصلوح : الاسلوب دراسة لغوية واحصائية ط3 ، عالم الكتب ، 1992 ، ص :42 .

(3) نورالدين السد : الاسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1997 ، ج1 ، ص : 189 .

بالاضافة إلى ذلك نجد أن كوهن يذهب " إلى أن الإحصاء وسيلة إجرائية لقياس الانزياح بين الشعر والنثر ، فإذا كانت الأسلوبيات هي علم الإنزياحات اللغوية عامة فإن الإحصاء هو علم الانزياحات عامة ، وإذا كان النثر هو الدرجة الصفر للأسلوب ، فإن الشعر هو الأسلوب ، والشكل والانزياح "[1]

ومن خلال ذلك نجد ان الدراس لا يمكنه ان يتجاوز ظاهرة الانحراف في النص ، لأنها تعتبر علامات اسلوبية بارزة تجر الدارس وتقوده الى ضرورة محاورتها واعادة قراءتها بغية استنطاق النص في ضوء خبرته ومعرفته الجمالية . فالواقع اننا لا نستطيع ان نقع على تعريف واحد يعد شاملا للاسلوب كما لايمكننا ان نقوم بعملية توليف بين مجموعة من التعريفات للحصول على تعريف محدد ، لان لكل ناقد نظرته وقراءته الخاصة للأسلوب.

فالأسلوب حقل متجدد و متعدد في مجال الدراسات اللغوية و الادبية.

ثانيا : الاسلوبية ومناهجها :

يواجه مصطلح الاسلوبية اشكالية التسمية و التعيين "عبد السلام المسدي"وكذلك "أحمد درويش" و"نورالدين السد" وغيرهم. فكل من الدارسين يؤثرون مصطلح الاسلوبية أما الباحث"صلاح فضل"ففضل المصطلح المركب "علم الأسلوب"في حين أن الباحث "سعد مصلوح "أستعمل مصطلح "الأسلوبيات "لان هذه الأخيرة –في رأيه–أطوع في التصريف وأخصر وأقرب من مثيلاتها كالصوتيات واللسانيات وغيرهما من المصطلحات كالرياضيات والطبيعيات[2]

أما في نشأة الأسلوبية يقول "**عبد المالك مرتاض**" :" أن الأسلوبية ،على الرغم من أنها مجرد فرع من اللسانيات من الوجهة التصنيفية قامت على أنقاض البلاغة بفروعها

---

(1) ينظر : عمر اوكان : اللغة والخطاب ، افريقيا الشرق ، بيروت ، لبنان ، 2001 ، ص : 172 .

(2) ينظر:نوردين السد:الأسلوبية وتحليل الخطاب،دار هومة،الجزائر،1997،ج1،ص:14.

الثلاثة: البيان ،المعاني والبديع"[1] فكل مصطلح تحدد معالمه على مرجعية العلوم التي سبقته

ويعتبر"عبد السلام المسدي"سباقا إلى نقل وترويج الأسلوبية بين الدارسين العرب وهذا المصطلح–في رايه– حامل لثنائية أصولية دال مركب جذره "أسلوب"ولاحقته "ية"(lque) وخصائص الأصل تقابل انطلاقا أبعاد اللاحقة،فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي،وبالتالي نسبي واللاحقة تشير إلى البعد العلماني العقلي وبالتالي الموضوعي،وفي كلتا الحالتين يمكن تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلولية بما يطابق عبارة علم الأسلوب،لذلك "تعرف الأسلوبية بداهة البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"[2].

إذن فالأسلوبية هي ترجمة للمصطلح الفرنسي (stylistique) "و هي صفة للخصائص الأسلوبية فقد ظهرت على يد "**فون ديرقابلتز**" عام 1875م و هي نظرية في الأسلوب تركتز على مقولة "بيفون" الشهيرة: (الأسلوب هو الرجل نفسه) و تنطلق من فكرة العدول عن المعيار اللغوي، موضوعها دراسة الأسلوب من خلال الإنزياحات اللغوية و البلاغية في الصناعة الأدبية"[3]

و التي تسهم في تشكيل جماليات الخطاب الأدبي أي أن الإنزياح هو انحراف الكلام عن النمط المألوف و هكذا يتبين لنا أن الأسلوبية هي محاولة لوضع منهج علمي لدراسة و تحليل الخطاب الأدبي، لإبراز ما فيه من جماليات أو خصائص أسلوبية والانتهاء عند النص ، ثم ترك المجال واسعا أمام العلوم الأخرى .

---

[1] عبد المالك مرتاض: التحليل السميائي للخطاب الشعري،تحليل مستوياتي لقصيدة "شناشيل إبنة الحلبي"دار الكتاب العربي،الجزائر،2001،ص:11.

[2] عبد السلام المسدي : الاسلوبية والاسلوب ، ط2 الدار العربية للكتاب ، 1982 ، ص ص : 33، 34.

[3] رابح بوحوش: (الأسلوبيات و المحاولات العربية، دراسة في أصول البحث الأسلوبي) مجلة بونة للبحوث و الدراسات، ع1، مارس،2004، ص:104.

ويعتبر "**بالي**" مؤسس علم الأسلوب في المدرسة الفرنسية وخليفة "دي سوسير" في علم اللغة العام ،و الاسلوبية عنده تدرس الملامح العاطفية في التعبير والأدوات التي تستخدمها اللغة لتحقيقه .

وبهذا يتضح بأن الأسلوبية "هي تحليل لغوي ،موضوعه الأسلوب ،وشرطه الموضوعية ، وركيزته الألسنية " [1] وهي منهج وعلم .

ثالثا :الاتجاهات الأسلوبية :

أهم هذه الاتجاهات مايلي :

1-الأسلوبية التعبيرية (stylistique de l'expression):

وتعرف بالاسلوبية الوصفية وقد ابتكر هذا الاتجاه الفرنسي "**شارل بالي** "(1865-1947 م) وكان متحمسا لاسلوبيته "فأسس قواعدها العلمية ، وأهدافها في كتابين قيمين : الاول عنوانه : (محاولات في الأسلوبية الفرنسية) " أصدره سنة 1902 م، والثاني عنوانه : (المجمل في الأسلوبيات) نشره سنة 1905 م "[2] وقد قسم بالي "الخطاب الى نوعين : خطاب حامل لذاته وغير مشحون بشيء ، وخطاب حامل للعواطف والانفعالات ، ولقد ركز على الطابع العاطفي للغة وارتباطه بفكرته القيمة والتواصل وقد عرف بالي "علم الأسلوب التعبير بقوله :"هو العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي ، أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة ، وواقع اللغة عبر هذه الحساسية "[3] أي دراسة المضمون الوجداني للغة ، وهذا هو موضوع أسلوبيته .

---

[1] جوزيف ميشال شريم : دليل الدراسات الأسلوبية ط2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، ص ص :37،38.

[2] رابح بوحوش: الأسلوبيات و المحاولات العربية، دراسة في أصول الفكر العربي المعاصر، العدد38، أذار، 1986، ص:105.

[3] صلاح فضل: علم الأسلوب و مبادئه و إجرائاته، ط1، دار الشروق، 1998، ص:18.

و قد إتبع "شارل بالي" المنهج الوصفي، القائم على جمع العينات حول الظاهرة المدروسة تحليلها و إخضاعها لمنهج إحصائي[1]

و يتضح لنا أن القيمة الأسلوبية عند "بالي" تتمثل في المحتوى العاطفي للغة.

فالأسلوبية التعبيرية الوصفية نظرت غلى البنى ووظائفها داخل النظام اللغوي، و بهذا تعتبر وصفية، أضف إلى ذلك فانها لم تخرج عن نطاق اللغة أو عن الحديث اللساني المعتبر نفسه و من هذا فإن دور الأسلوبية في راي "شارل" تتمثل في دراسة القيمة العاطفية للاحداث اللغوية المميزة و العمل المتبادل للأحداث التعبيرية التي تساعد في تشكيل نظام وسائل التعبير في اللغة و هذه الأخيرة عند "بالي" لا تعبر عن الحقيقة الموضوعية و فقط، بل تعبر أيضا عن العواطف.

2-أسلوبية الكاتب: (stylistique de l'écrivain)

و يطلق عليها أيضا الأسلوبية الفردية أو النفسية أو الأسلوبية التكوينية أو الأسلوبية الأدبية، و يمثل هذا الاتجاه "ليوسبيتزر" و هو رائد المدرسة الألمانية، و ظهر هذا التيار كرد فعل مضاد للأسلوبية الفرنسية التي إتكأت على اللغة المنطوقة على حساب اللغة الأدبية، فجاءت أسلوبية "سبيتزر" و ألقت الاضواء على مكنونات عملية الإبداع ، ونفسية صاحبه و قد « رفض التفرقة التقليدية التي تقام بين دراسة اللغة و دراسة الأدب...وأصطنع (الحدس)، ليضع نفسه في قلب العمل الأدبي، و يدرس أصالة (الشكل اللغوي) الذي له، و هو في نظره الأسلوب»[2].

واعتمد على ستة مبادئ لقيام الطريقة الفيولولوجية اي الفقه اللغوي ,وهذه المحاور:

– نقطة الانطلاق في البحث الاسلوبي هي العمل الادبي نفسه و ليس اي فكرة قبلية خارج هذا العمل، و اعتبار بالتالي نصا لغويا قائما بذاته

---

[1] ينظر: احمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة و التراث، دار غريب للطباعة، و النشر، القاهرة، 1988، ص:32.

[2] عدنان بن ذريل: اللغة و الأسلوب(دراسة)، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1980، ص:149.

– البحث الأسلوبي هو بمثابة جسر بين علم اللغة و تاريخ الادب لان معالجة النص في ذاته تكشف عن صاحبه

– ان الخصيصة الاسلوبية هي نهاية الشرط(انزياح شخصي) يفترق به الكاتب عن جادة الاستعمال العادي للغة

– اللغة تعكس شخصية الكاتب و لكنها مثل غيرها من وسائل التعبير تخضع لهذه الشخصية

– ان مبدأ العمل الادبي هو فكر صاحبه و ليس اي شرط مادي ففكر الكاتب هو عنصر النماسك الداخلي للعمل الادبي

– لاسبيل الى بلوغ حقيقة العمل الادبي دون التعاطف مع صاحبه وان الاسولبية في اصطناعها الحدس و عملها التحليلي و التركيبي لانطباعاتها تصبح (نقدا تعاطفيا) لاغنى عنه .

فاسلوبية الكاتب تقوم على فكرة مفادها ان الاسلوب هو الانسان او الرجل نفسه.

– **الأسلوبية البنيوية: (stylistique structural)**

ويطلق عليها أيضا (الأسلوبية الهيكلية) و يعتبر هذا الإتجاه من (أكثر المذاهب الأسلوبية شيوعا – الان– و على نحو خاص فيما يترجم إلى العربية أو يكتب فيها عن الاسلوبية الحديثة، و هي تعد امتدادا متطورا لمذهب "بالي" في الأسلوبية الوصفية، و كذلك تعد أيضا امتدادا لاراء "دي سوسير" الشهيرة التي قامت على التفرقة بين ما يسمى اللغة (langue) و ما يسمى الكلام (parole) " وتعرف الأسلوبية أيضا بالوظيفية لأنها ترى "أن المنابع الحقيقية للظاهرة الأسلوبية ليست فقط في اللغة ونمطيتها ، وإنما أيضا من

وظائفها "[1].

[1] عدنان بن ذريل: اللغة و الأسلوب(دراسة)، ص :152.

وقد قدم "رومان جاكبسون "نظريته في وظائف اللغة ،فكل عملية لغوية لا تتم إلا من خلال أطراف هي : المرسل ،المرسل إليه ،والرسالة أو الخطاب ،وقد ركز جاكسبون في تحليله للثنائي (رمز– رسالة) على الجزء الثاني منها – دون أن يهمل الأول– لأنه يعتقد أن الرسالة هي التجسيد الفعلي للمزج بين أطراف هذا الثنائي .

ولقد تصور "جاكسبون" خريطة تجسيدية توضح المراحل التي تمر بها الرسالة بين المرسل والمستقبل وهده الخريطة يمكن أن ترسم على النحو التالي:

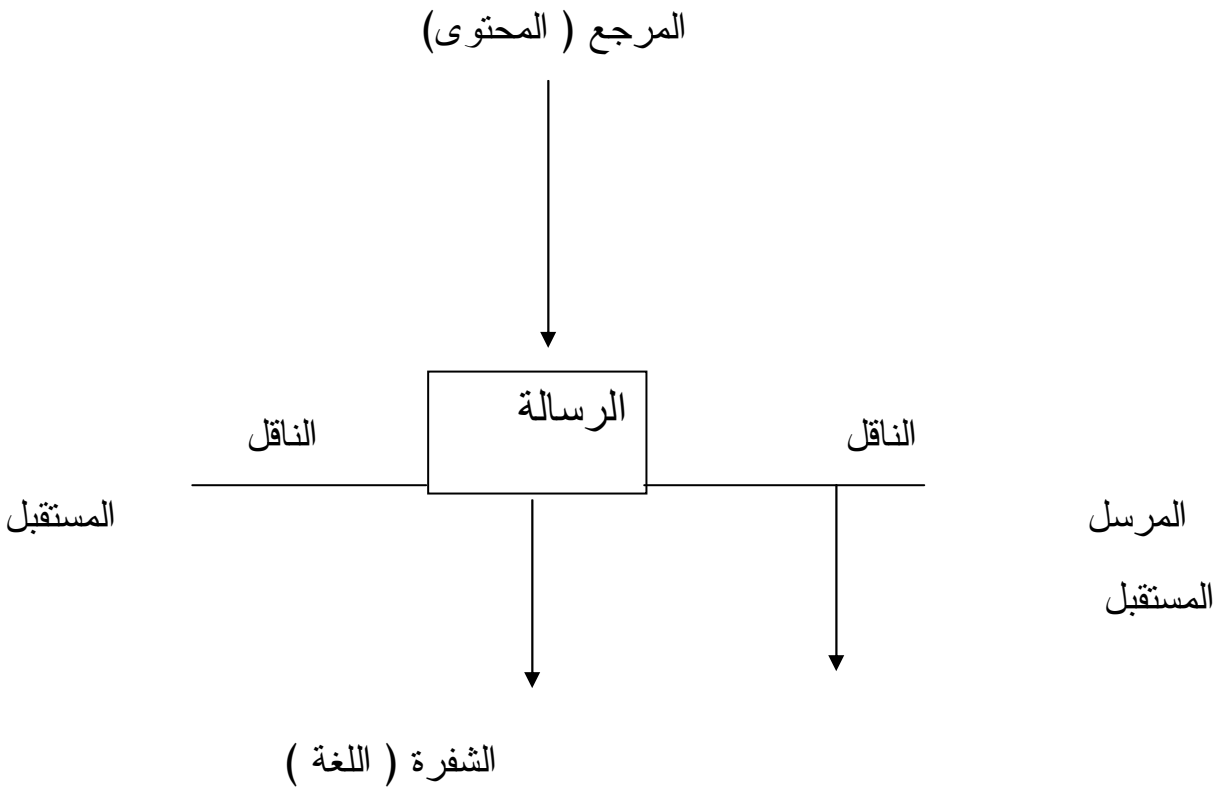

(الهواء الحامل للصوتيات

المرسلة من الفم الى الاذن او الكتابة المسجلة لها)

ويترتب على كل وظيفة محددة ، ومجموع الوظائف الست هي :

- الوظيفة الانفعالية وتتعلق بالمرسل

- الوظيفة الإفهامية أو الندائية وتتعلق بالمتلقي أو المرسل إليه
- الوظيفة الشعرية وتتعلق بالرسالة
- الوظيفة الاتصالية وتتعلق بالقناة
- الوظيفة المرجعية وتتعلق بسياق الرسالة
- الوظيفة المعجمية و تتعلق بالعلاقات اللغوية

" إن التحليل البنيوي للرسالة يبين أن كل نص يشكل بنية فريدة يأخذ منها الإثارة الخاصة به ، بمعزل عن أي نص آخر"[1]

ويفهم من هذا القول أن الأسلوبية البنيوية تهتم بدراسة النص في حلقته المغلقة،وتنظر إليه وكأني به يتيم ،حيث تحرمه من علاقاته وتدرسه بعيدا عن صاحبه وعصره ووسطه الثقافي، وبعبارة أخرى فإن المنهج البنيوي يهدف إلى تحليل الأعمال الأدبية تحليلا مستقلا، دون النظر إلى السياقات الخارجية المحيطة به .

4- الأسلوبية الإحصائية:

تعتمد الأسلوبية الإحصائية على الإحصاء الرياضي في محاولة الكشف عن خصائص الأسلوب الأدبي في عمل أدبي معين،ويرى أصحابها أن اعتماد الإحصاء وسيلة علمية تجنب الباحث الوقوع في الذاتية.

ومن الذين اقترحوا نماذج للإحصاء **(زمب)** الذي جاء بمصطلح "القياس الاسلوبي" ويقوم على إحصاء كلمات النص وتصنيفها حسب نوع الكلمة،ووضع

[1] - صلاح فضل:علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط1، دار الشروق ،القاهرة ،1998،ص: 67

متوسط تلك الكلمات في شكل نجمة، وهكذا تنتج أشكال ونماذج متنوعة يمكن مقارنة بعضها ببعض "[1]

وقد اعتمد"**بوزيمان**" في الإحصاء معادلة "التعبير بالحدث والتعبير بالوصف "، ويقوم هذا النموذج على" إحصاء عدد الكلمات التي تنتمي الى النوع الأول وعدد الكلمات الثاني، ثم إيجاد خارج قسمة المجموعة الأولى على المجموعة الثانية "[2]

ومن خلال ذلك يحكم على أدبية النص، فارتفاع حاصل القسمة يعد مؤشرا على أدبيته وانخفاضه يقربه من العلمية[3] ،ومن الواضح أن هذا الإتجاه يعنى بالكم وإحصاء الظواهر اللغوية في النص، ويبني أحكامه بناءا على نتائج هذا الإحصاء وهذا الإتجاه لا يفي الجانب الأدبي حقه ومع ذلك فيبقى هذا المنهج أسهل طريقة لمن يتحرى الدقة العلمية ويتحاشى الذاتية في النقد فيجب أن يستخدم هذا المنهج كوسيلة للإثبات والبرهنة على موضوعية الناقد أي بعد أن يتعامل مع النص بالمناهج الأخرى التي تبرز جوانب التميز في النص، فالأسلوبية الإحصائية لها أهميتها في دراسة النصوص الأدبية ولها سمتها الخاصة في معالجة النص الأدبي [4]

- **الأسلوبية الصوتية:**

يقابلها في العربية (علم الجمال اللغوي)وهو علم" يهتم بالجانب الصوتي والفونولوجي في النصوص الجميلة، حيث يساعد على كشف التوظيف الصوتي

---

[2]-ينظر:نور الدين السد:الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث،ج1،ص:97،98.

[1]-سعد مصلوح :الأسلوب دراسة لغوية إحصائية،ط1،عالم الكتب،2002،ص:74.

[2]-ينظر:المرجع نفسه ،ص:74 .

[3]-ينظر:محمد بن يحي:السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري،عالم الكتب الحديث،إربد 2010،ص:22.

لتجسيد الخيال، وتوضيح الصورة شارحا أبعاد التكرار،والتوازي في مستوى الأصوات المفردة ومستوى السياق الصوتي"[1]

وهي تنطلق أساسا من فكرة أن مادة الأدب هي الأصوات والألفاظ، وعليه فإن أي تحليل جمالي مشروع للأدب لا يتحقق لا من خلالهما، أي عن طريق تحليل القالب الصوتي لهذا العمل الأدبي[2]

فالأسلوبية الصوتية موضوع دراستها هو الوحدات الصوتية،والسياق الصوتي في النص الادبي،وتفسير العلامات التي أدت معاني وإيحاءات،وصورا ساعدت على نقل الفكرة .

"وتعتمد الأسلوبية الصوتية على مفهوم المتغيرات الصوتية الأسلوبية،وبمقدار ما يكون للغة حرية التصرف ببعض العناصر الصوتية للسلسلة الكلاسيكية بمقدار ما تستطيع أن تستخدم تلك العناصر لغايات أسلوبية"[3]

ويقترح"محمد صالح الضالع"سبعة أبعاد لتحليل البناء الصوتي للقصيدة، وهي[4]:

1- الوحدات الصوتية

2- السياق الصوتي للوحدات الصوتية

3- الجانب اللفظي الموحي والمحاكي

4- الجانب الصرفي والوحدات الصرفية

5- الجانب النحوي

6- الجانب البلاغي

---

[4]– محمد الصالح الضالع : الأسلوبية الصوتية،دار غريب للطباعة والنشر التوزيع، القاهرة،2002 ،(د ط) ص:15.

[2] - ينظر:المرجع نفسه،ص:20.

[2] -بيير جيرو:الأسلوب والأسلوبية،ترجمة: منذر عياشي،مركز الإنماء القومي،بيروت(د ط)،(د ت)،ص:39 .

[3] -ينظر:محمد صالح الضالع :الأسلوبية الصوتية،ص:28،29 .

7- الجانب العروضي والقافية.

ولا تجتمع هذه الأبعاد كلها في قصيدة واحدة،ولا يصوغها الشاعر متعمدا، وإلا تحولت القصيدة إلى صنعة لفظية .

الفصل الأول

المستوى الصوتي و مظاهره الأسلوبية:

1-مفهوم المستوى الصوتي:

اللغة وعاء العلم، و أداة التفاهم، و مرتكز العقد، تتصل بالمجتمع الإنساني اتصالا وثيقا، فتؤثر فيه و تتأثر بمعطياته، إذ هي مجموعة من الأصوات الكلامية التي تحمل في جوانبها مسارات اللغة العملية فكل أمة لها متجه خاص وواضح المعالم في الصياغة اللفظية للوحدات اللغوية و علم الأصوات اللغوية و مادته الأساسية الصوت الإنساني بدوره هو الأخر يشكل جزئيات و مفردات اللغة فعلماء اللغة يعدون دراسة الأصوات أول خطوة في أي دراسة لغوية باعتبارها تتناول أصغر وحدات اللغة، ألا و هو الصوت الذي (يمثل المادة الخام للكلام الإنساني)[1]

و للمزيد من المعرفة و الفهم لهذا الصوت الذي يتمحور حوله الكلام الإنساني قام اللغويون العرب بدراسة الأصوات العربية من زوايا متعددة فكانت نقطة انطلاقهم هي فهم القرآن الكريم بحيث ربطوا الدرس الصوتي به ارتباطا وثيقا و مباشرا، باعتباره مناط الأحكام و دستور الأمة، و لا يمكن للأمة العربية أن تسجل التقدم و الرقي في جانب من الجوانب المتعددة إلا فهم نصوصه و الوقوف على أحكام نظمه و سبر أغوارها الدلالية و الأسلوبية[2].

و قد أسهم الكثير من علماء اللغة بدراسات في الأصوات اللغوية و كان لهم عطاء كبير و دور بارز في إنماء الدرس الصوتي من بينهم نصر بن عاصم، و عبد الرحمن بن هرمز و سواهم من الذين بسطوا القول، و أدلوا بدلاء معارفهم في بحر علوم العربية و جاء بعدهم (الخليل بن أحمد الفراهيدي) (ت175ه) بنظريته الصوتية المركزية و ذلك من خلال تقسيمه للأصوات اللغوية من حيث مخارجها، و نسبة التقارب و التباعد بين هذه المجموعات بالإضافة إلى ما تشترك فيه كل مجموعة من صفات صوتية ثم تلاه "سبويه"

---

[1] عمار الياس البوا لصة، الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس، دار جليس الزمان، عمان، 2009، ص:21

[2] ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، 2009، ص:14

(ت 180 ه) الذي عمل على ترتيب الأصوات اللغوية و أفرد لكل صفة من صفاتها بابا مثل عدد الحروف العربية و باب مهموسها و مجهورها و غيرها و نجد كذلك "ابن جني" (ت392 ه) الذي وضع هو الآخر بصمته فكان له دور بارز و تصور حاذق لطبيعة الأصوات العربية و صفاتها المختلفة [1] و هذا ما فعله علماء آخرون أمثال "ابن دريد" و "الرماني" و "القالي" و "الأزهري" و" ابن سيدة " و "الزمخشري" و سواهم الذين تواصلت جهودهم في إثراء الدرس الصوتي و التي بدورها تقوم على أساس الملاحظة الذاتية، و التجربة الذوقية للأصوات، و طرق ائتلافها، و مستويات اللغة الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية و الأسلوبية تتجاذب مع بعضها في مصنفاتهم، يحدوها ركاب المتعة و المغامرة بين وحدات اللغة و هم يسجلون ظواهرها الصوتية و مساريها التغايرية[2] فكان هدفهم الأسمى و الأساس هو ربط اللغة العربية بالقرآن الكريم فلا سبيل إلى علم القرآن الكريم و ادراك معانيه الا بالتبحر في علم هذه اللغة.

و طريقة استقباله و المعوقات التي تحول عن التعامل معه، و يبحث كثيرا في وضوح الصوت و انخفاضه و ذبذبته ...ولا بدقة من النظر إلى صوت الكلام هذا من زوايا ثلاثة، زاوية مادية فيزيائية، و أخرى وظائفية عضوية، و ثالثة سمعية، و لهذا فغنه يدرس صوت الكلام مجردا أو معزول بينت في السياق اللغوي الأداتي[3] و الثاني يتناول دراسة الصوت الإنساني في تأليف أصوات الكلام و قيمته في الدراسات الصرفية و النحوية و الدلالية في لغة بعينها، و أثرها في التركيب الصوتي فيهتم بتحديد النظام الصوتي للغة بعينها و ينظم مادتها الصوتية أو وحدات التعبير الأساسية إلى الفونيمات، و يعتبر الفو نيم (*phonème*) أصغر وحدة صوتية غير قابلة للقسمة إلى وحدات أصغر، و الفونيم مجموعة أصوات متماثلة صوتيا في توزيع تكاملي و تغير حر، و هذا يعني أن الفونيم ليس صوتا واحدا بل هو أسرة مكونة من أصوات عدة يسمى كل منها ألوفانا، و

(1)

(2)

(3) ينظر يحيى بن علي المباركي: المدخل إلى علم الصوتيات العربي، خوارزم العلمية للنشر و التوزيع، 1428 ه

هذه الألوفانات هي التي تنطقها فعلا و هي تأخذ شكلا معينا في التوزيع بحيث يتولى كل ألوفون الظهور في الموقع ذاته مع ألفون واحد أو أكثر ينتمي إلى الحرف أو الفونيم نفسه[1].

فالصوت ظاهرة طبيعية عجيبة كما قال إبراهيم أنيس "ندرك أثرها و نحيط به من غير أن ندرك كنهها، فقد أثبت علماء الصوت بتجاوب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجد جسم يهتز[2].

فالصوت يتكون في معظم الأحيان (من الحنجرة أو بعبارة أدق الوتر بين الصوتين فاهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي)[3] كما أن هناك أصواتا تنشأ من اندفاع الهواء مرورا بالحنجرة دون أن تذبذب معه الوتران الصوتيان أو يهتزا[4]. و قد نتج عن هذا التفريق أن قسم علماء الأصوات المحدثين الأصوات اللغوية قسمين رئيسين:

أ- أصوات صامتة (consonnes)

ب- أصوات صائتة (voyelles)

لما كان المخرج الواحد مشتملا على أكثر من صوت واحد، فقد تم تقسيم الأصوات تقسيما جديدا، و ذلك بحسب صفاتها، و لما كانت البيئة الصوتية أساسا في هذا التقسيم ألفينا نوعين رئيسين من الأصوات هما، الأصوات الصامتة و الأصوات الصائتة.

أ- **الصوامت:** الصوت الصامت هو الذي يحدث في أثناء النطق به إعتراض أو عائق في مجرى الهواء، سواء كان الإعتراض كاملا كما في نطق أصوات الدال، أو الطاء أو التاء أم كان الإعتراض جزئيا من شأنه أن يسمح بمرور الهواء و لكن بصورة ينتج عنها

---

(1) المرجع نفسه، ص:173.

(2) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ط5 مكتبة الأنجلو المصرية، 1975، ص:06

(3) المرجع نفسه، ص: 08

(4) ينظر سلاف بو حراثي : ديوان "دخان إلياس" دراسة أسلوبية، ص:15.

احتكاك مسموع، كما في نطق أصوات الحاء أو الخاء أو العين، و قد تم تقسيم الأصوات الصامتة بدورها إلى أقسام عديدة باعتبارات خاصة بغية تميزها .

فقسمت من حيث وضع الأوتار إلى[1] :

[1] ينظر: أبو الأصبع اليماني الإشبيلي (بن الطحان): مخارج الحروف و صفاتها، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، 1984، ص:94.

تواتر الدال في هذه الأبيات (09) مرات فقد جاء رويا للقصيدة، و لنا أن نتأمل انحباس الهواء و تسريحه فجأة يحدث انفجار الدال بهذا العدد الذي نشرها النسيم في أرجاء الحجاز و فجر المكان ريحا و ريحانا.

و يقول أيضا:

يا سيد الرسل قــد أتيت على جــودك للآمــلين معتمدا

وسيلتي مدحك الجميل و من يمدحك لم يلق ضيقة أبدا

فتكرار الدال (07) مرات في بيتين من الشعر له وقع كبير في الموسيقى حيث جعلها قوية و رنانة و هذا يعكس مكانة الرسول –صلى الله عليه و سلم– و مدحه الجميل بخصاله الحميدة و خلقه العظيم.

1. ***صوت الكاف:*** صوت شديد مهموس: يمثل 8,46% مرة، و هو يضفي على القصيدة شيئا من وضوح المعنى، فزيادة على أنه صامت فهو يؤدي عدة وظائف كالوظيفة المعجمية لما يكون أصلا في الكلمة، و الوظيفة النحوية عندما يكون ضميرا أو أداة، قال محمد بن جابر الأندلسي:

يا سيد الرسل قــد أتيت على جــودك للآملين مــعتمدا

وسيلتي مدحك الجميل و من يمدحك لم يلق ضيقة أبدا

فترديد الكاف في (وجودك، مدحك) هو ترديد لكاف الخطاب و هي هنا تشير إلى الرسول – ص– و ترديد الكاف خلق إيقاع متميز و له التحام كبير بالمعنى.

2. **صوت الباء:** "صوت شديد مجهور"[1]، يمثل نسبة 16,03% و هو بذلك يحتل المرتبة الثانية بالنسبة للأصوات الانفجارية، يقول الشاعر:

جاء بشرى الحبيب يخبرنا بأنــه لا يرد من قصد

قابلنا بالقــبول منه فكــم من نعمة قد أفاد إذ وفدا

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 45.

تواتر صوت الباء في هذين البيتين (09) مرات، فاختار الشاعر ألفاظ موحية (بشرى، الحبيب، قابلنا) فهب ألفاظ تدل على البهجة و الفرح الذي أتى به هذا النسيم و عمها على أرجاء المكان.

3. **صوت القاف:** "صوت شديد مهموس"[1]، ورد في القصيدة الشعرية (72) مرة، نسبة 16,03% و جاء يعادل نسبة الباء، يقول محمد بن جابر الأندلسي:

هذي ديار الحبيب قد ظهرت هذا الذي من يزره قد سعدا

محمد أحمد الـــذي حـــمدت مـــقامه ألسن الأنـــام غـــدا

تكرر "القاف" ثلاث مرات و هذا الصوت يعبر عن الحبيب –صلى الله عليه و سلم– و مقامه العالي بين الخلائق جميعا.

4. **4صوت التاء:** صوت أسناني لثوي و هو صوت شديد مهموس، و يمثل نسبة بتواتره (62) مرة في القصيدة و هو يضفي و هو يضفي على النص الشعري 13,80 % شيئا من الوضوح في المعنى، زيادة على أنه صوت صامت، فهو يؤدي وظائف لغوية متعددها أهمها الوظيفة المعجمية في الكلمة حين يكون حرفا أصيلا في نحو قولنا (بنت) و الوظيفة النحوية في وقوعه ضميرا نحو (سئمت) و الوظيفة الصرفية في تميز المؤنث عن المذكر[2]، و من وجوه استعماله في قصيدة المديح النبوي لابن جابر الأندلسي قوله:

كيف تركت الحمى و ساكنه قال على جوده الذي عهدا

ما ضاق مغناه بالعفاة و كم قد ضاعت البيد عنهم أمدا

و قوله أيضا:

هات لنا من حـــديثه خبرا فالشوق قد كاد يحرق الكبدا

تالله ما نار لوعتي خمدت يومـــا و لا ماء مقلتي جمدا

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 90.

[2] ينظر: سلاف بوحراني: ديوان "دخان اليأس"، لمبارك جلواج دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، ص: 22.

تتكرر "التاء" في هذه الأبيات 05 مرات، فمنها ما هي ميزة للمضارع مثل (تركت) و هي أصيلة في (مقلتي، هات)

5. **صوت الهمزة:** أدخل الخليل حرف "الهمزة" في حيز "الجوف" وأحيانا أخرى أخرجها منه، و جعلها في حيز "الحلق"، و وضع الهمزة في اللغة مضطرب[1].

فمنهم من عدّها مجهورة، و منهم من عدها مهموسة، لكن الدكتور أنيس يقول: "الهمزة "صوت شديد، لا هو مجهور، و لا هو بالمهموس"[2].

بتواترها (56) مرة في القصيدة كاملة يقول بن جابر:% و قد مثلت نسبة 12,47

مقامه ألـــسن الأنـــام غدا محمد أحمد الذي حمدت

لواء حمد له و ليس لمن سواه ذاك اللواء ما عهدا

فترديد الهمزة في هذين البيتين تشير إلى صفات الرسول – ص–

2.1. الصوامت الاحتكاكية (*Fricatif*):

"الأصوات الاحتكاكية هي التي يضيق فيها مجرى الهواء الخارج من الرئتين موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا"[3]، وتصدر هذه الأصوات الاحتكاكية إيقاعا متجانسا في القصيدة الشعرية بحيث يجعل معناها مفهوما و مبرزا.

جدول الصوامت الإحتكاكية:

الجدول رقم (02)

الترتيب	الصـــوت	التكـــرار	النسبة
1	السين (س)	38	%11,94
2	الهاء (هـــ)	71	%22,32
3	العين (ع)	50	%15,72

(1) ينظر: يحي بن علي المباركي: المدخل إلى علم الصوتيات العربي، ص: 149.
(2) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 90.
(3) عبد القادر عبد الجليل: الأصوات العربية، ص: 144.

4	الفاء (ف)	34	%10,69
5	الحاء (ح)	37	%11,63
6	الشين (ش)	18	%5,66
7	الغين (غ)	07	%2,20
8	الذال (ذ)	23	%7,23
9	الخاء (خ)	13	%4,08
10	الصاد (ص)	11	%3,45
11	الزاي (ز)	09	%2,83
12	الثاء (ث)	04	%1,25
13	الظاء (ظ)	03	%0,94

تمثل الأصوات الاحتكاكية نسبة هامة حيث تجتمع هذه الأصوات بنسبة 99,94% .

أ) الأصوات الاحتكاكية المهموسة:

الصوت المهموس هو الصوت الذي "تهتز معه الأوتار الصوتية و لكنه اهتزاز غير ملحوظ ومحسوس"[1]، فالكلام المهموس هو كلام منخفض لا يحتاج لقوة كبيرة، إن الهمس في الشعر ليس ضعفا، بل إن الشاعر الفذ هو الذي يستطيع أن يمزج في قصيدته أصوات الهمس التي تحرك نفوس المستمعين و تؤثر فيهم بنغماتها الحارة، تمثل نسبة الصوامت الاحتكاكية في قصيدة المديح النبوي بنسبة % هامة، حيث تجتمع هذه الأصوات (ف، س، هـــ، خ، ح، ش، ث) بنسبة 67,57 و هي نسبة % و بإضافة الأصوات الشديدة المهموسة (ت، ك، ط) تصبح 24,26 معتبرة مقارنة مع نسبة مقارنة مع نسبة شيوعها في الكلام، و من هذه الأصوات المكررة بكثرة نجد: (س، هـــ، ف، ح).

(1) - يحي بن علي المباركي: المدخل إلى علم الصوتيات العربي، ص: 161.

- **صوت السين:** صوت السين رخو و مهموس، و هو من ألطف الأصوات المهموسة رقة و همسا و أكثرها تعبيرا عن مواطن الرقة.

وقد تواتر هذا الصوت (38) مرة في القصيدة بنسبة 11,94%، يقول ابن جابر:

يا سعـــد ما للقلوب قـــد أنست و ما لـــبرد النـــسيم قد بردا

ما طاب هذا النسيم حين سرى عرفا و لا حنت المطي سدى

يتكرر السين (06) مرات في بيتين فقط، فهنا الشاعر يتعجب لحال القلوب و النسيم الذي طرأ عليهما تغيير بعد مجيء الرسول –صلى الله عليه و سلم– و إخبارهم بحادثة الإسراء و المعراج فالقلب قد أنس بهذا الحديث و استأنس به وكذلك ما أصاب الناس من هذا النسيم الذي كان من قبل نسيم دافئ عليل إلى نسيم بارد و قوي و هذا راجع لحديث الرسول الكريم – ص– فالناس قد شعروا بالقشعريرة من ضخامة و هول ما رأى الرسول – ص– في السماوات السبع.

- **صوت الهاء:** "صوت رخو مهموس"[1]، تواتر (71) مرة في القصيدة بنسبة 22,32% و هذا الصوت يعطي دلالة قوية ويبرز المعنى، يقول ابن جابر:

كيف تركت الحمى و ساكنه قال على جوده الذي عهدا

ما ضاق مغناه بالعفاة و كم قد ضاقت البيد عنهم أمدا

و يقول أيضا:

بشـــراكم قد قضـــيتم أملا و جئتم دار رحمة و هدى

هذي ديار الحبيب قد ظهرت هذا الذي من يزره قد سعدا

ارتبط تكرار "الهاء" في هذه الأبيات ارتباطا كبيرا بالرسول – ص– فالشاعر يهمس في آذان الناس بصوت حنين و دافئ، يخبرهم عن الرسول – ص– و

(1) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 88.

عن أهله الكرام الذين سعدوا بمجيء الحبيب المصطفى – ص– الذي عبق ريحه أرجاء الديار و أدخل السرور إلى قلوب الناس و أسعدهم.

- **صوت الفاء و الحاء:** الفاء "رخو ومهموس"[1]، تكرر (34) مرة بنسبة 10,69% و الحاء "الصوت المهموس الذي يناظر العين، فمخرجها واحد و لا فرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس نظره المجهور هو العين"[2]، تواتر (37) مرة بنسبة 11,63%، و من أمثلتهما، قول ابن جابر:

وسار في ليلة و عاد بها و في درى السبعة الطباق بدا

هات لنا من حديثه خبرا فالشـــوق قد كاد يحرق الكبدا

تردد صوت "الفاء" (03) مرات كحرف جر و حرف عطف و ربط، إذ صور لنا الشاعر في هذين البيتين إسراء الرسول – ص– و إعراجه إلى السماوات السبع، و ساعد الحرف الحاء على إبراز لهفة و شوق الناس لحديث الرسول –ص– عن هذه الليلة العظيمة المباركة.

ب) الصوامت الاحتكاكية المجهورة:

الصوت المجهور هو ذلك الحرف الذي تتذبذب معه الأوتار الصوتية عند النطق به[3]. و تمثل هذه الصوامت بأعلى نسبة.

- **صوت العين:** و قد تواتر (50) مرة بنسبة 15,72%، يقول محمد بن جابر:

سل تعط، و اشفع تشفع، ادع تجب يا خير من قد دعا و من سجدا

فهـــو الشفيع الشفـــــــــيق

مجـــــتهـــــــــــــــــــــــــــــــــــدا و هـــو الرفيع الرفيق

مقتصدا

---

(2) عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، 2009، ص: 158.

(3) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 88.

(1) ينظر: يحي بن علي المباركي: المدخل إلى علم الصوتيات العربي، ص: 161.

تكرر هذا الصامت (07) مرات في هذين البيتين، و ارتبط هذا الصوت بالدعاء و الشفاعة و الرفعة التي امتاز بها الرسول – ص– و تحلى بها فهو المدعو للأمة بالخير و الصلاح و هو الشفيع الشفيق على عباد الله يوم الحساب وهو الرفيع السمح عن باقي الخلق في المنزلة و الشرف.

3.1. الصوامت المنحرفة أو الجانبية (*Leteral*):

فصفة الانحراف عند أهل اللغة تعني ميل الحرف بعد خروجه من طرف اللسان أو ظهره و حرفها هو اللام.

- **صوت اللام:** "صوت لثوي جانبي متوسط الشدة و الرخاوة مجهور"[1]، وهو من الصوامت المنحرفة للتي يخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى[2]، و يمثل أكبر نسبته اعتداد بلام (الـــ) التعريف حيث تواتر (141) مرة في القصيدة و من أشكاله قول ابن جابر الأندلسي:

و إذ يقـــوم الورى لربـــهم طرا فيحصي عباده عـــددا
يلتمسون الشفيع لن يدعـــوا من سائر الرسل قـــبله أحـــدا
و الكل منهم يقول لست لها ايئتوا الذي بالشفاعة انفردا

فتكرار اللام في هذه الأبيات مقرونا بمعنى الرفعة و المكانة و السمو الذي يحتلها الرسول – ص– عند خالقه، فمثلا كلمة (يلتمسون) توحي إلى مقام الرسول – ص– عند ربه، حيث نجد الخلق تلتمس من هذا الرسول العظيم أن يشفع لهم يوم القيامة.

4.1. الصوامت الغناء أو الأنفية (*Nasals*):

(2) عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص: 174.
(3) ينظر: يحي بن علي المباركي: المدخل إلى علم الصوتيات العربي، ص: 161.

- **صوت الميم:** صوت شفوي أنفي جهور[1]، و قد تواتر هذا الصوت الصامت (132) مرة و يأتي بعد اللام، و قد ورد بشكل كبير لدرجة انه يلفت الانتباه إليه، و من أشكال تواتره قول الشاعر:

عليك أزكى الصلاة واصلة ما جاء صوب الغمام و اطردا

لا زال ذاك الجدى يخص به قــوم هــم للأنـــام خـــير جدا

عترتك المنعمون إن سئلوا و صحبك المرغمون من جحدا

تكرر صوت الميم (11) مرة، و هو يرمز إلى الصلاة على النبي و الصحب الكرام، لأن الشاعر ختم قصيدته بأزكى الصلاة على الحبيب و على آله الأخيار و صحبه الكرام.

- **صوت النون:** "صوت مجهور متوسط بين الشدة و الرخاوة"[2]، و بلغ تواتره (88) مرة و هو يأتي بعد اللام و الميم، و من أشكال تواتره قول ابن جابر الأندلسي:

و الكل منهم يقول لست لها أيئتوا الذي بالشفاعة انفردا

هــناك رب الــعبد يــبعثه مقــام حــمد نبيله وعــدا

تردد هذا الصوت (04) مرات ليحمل معاني الرفعة و السماحة التي اشتهر بها الرسول الكريم الشفيع يوم الحشر فهو الرسول الذي اصطفاه خالق العباد عن بقية رسله و أنبيائه.

5.1 . الصوامت المكررة أو الترديدية (*Trill*):

يمثلها صوت "الراء" و هو "صوت ذولقي (أو يثوي) يخرج من ذولق اللسان، مجهور، متوسط، لا شديد و لا رخو"[3]، و هذا الصوت تميزه صفة عن غيره و هي تكرر طرف اللسان للحنك عند النطق به و قد تواتر (71) مرة، و بذلك يكون رابع صوت يستخدمه الشاعر و من أمثلة ذلك قول محمد بن جابر الأندلسي:

---

[1] عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص: 175.
[2] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 66.
[1] المرجع نفسه: ص ص: 59- 60.

بشراكم قد قضيتم أملا و جئتم دار رحمة و هدى

كأنـــكم بالحداة قائلة بشـــراكم أنـــتم الســـعـــدا

هذي ديار الحبيب قد ظهرت هذا الذي من يزره قد سعدا

تردد "الراء" في هذه الأبيات (07) مرات و هو يشير هنا إلى ديار الحبيب المصطفى التي تعبق سعادة و فرحا على منزليها .

فـــ (اللام، الميم و النون، الراء) هي أصوات صنفها الدرس العربي باسم "أشباه الصوائت"، و تعد من أوضح الأصوات في السمع، بالإضافة إلى أنها تضفي على النص الشعري جرسا موسيقيا عذبا و تترك وقعا و صدى في القارئ.

6.1. الصوامت المركبة (*Affricate*):

يمثل الصوت المركب في العربية "الجيم" و هو صوت انفجاري احتكاكي[1]، تواتره (26) مرة و قد ساعد على إبراز المعنى ووضوحه، يقول ابن جابر الأندلسي:

لا زال ذاك الجدى يخص به قوم هـــم للأنـــام خـــير جـــدا

عترتك المنعمون إن ســـئلوا و صحبك المرغمون من جحدا

تكرر هذا الصامت (03) مرات فجاء ليبين مكانة الصحابة –رضوان الله عليهم– ومحبتهم للرسول الكريم –صلى الله عليه و سلم–

ب) الصوائت:

تعد الصوائت ثاني القسمين الرئيسيين من الأصوات اللغوية، و هي بدورها تنقسم إلى ثلاثة[1] أقسام:

[1] ينظر عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص: 145.

1) تصنف الصوائت بالنظر إلى ذلك الجزء من اللسان الذي يفوق غيره في الارتفاع.

2) كما تصنف بالنظر إلى درجة العوالية يرتفع إليها اللسان.

3) و بحسب أوضاع الشفتين: ضمهما و انفراجهما، و جملة القول إن الصائت صوت يتميز بأنه الصوت الذي يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق و الفم، دون أن يقف في طريقه عائق أو حائل، و دون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا[2]، يقول ابن جني: "اما ما بأيدي الناس في ظاهرة الأمر فثلاث، و هي: الضمة والكسرة و الفتحة فمحو لها على الحقيقة ست"[3].

- **الحركات الطوال (الصوائت الطويلة):**
  - الألف الطويلة: و هي أضعاف الفتحة القصيرة، مثل: ألف: قال.
  - الضمة الطويلة: و هي أضعاف الضمة القصيرة، مثل: الواو: يقول
  - الكسرة الطويلة: و هي أضعاف الكسرة القصيرة، مثل: الياء: قيل

إن شعر ابن جابر حافل بتوظيف الحركات الطوال التي تناسب منزلة الرسول –صلى الله عليه و سلم– و مكانته المرموقة فهو رسول البشرية كافة، و لذا أتى ابن جابر الأندلسي بأسمى العبارات و الكلمات التي تناسب مقام الحبيب –

---

[2] كمال بشر: علم اللغة العام، ص: 143.
[3] هادي نهر: علم الأصوات النطقي، دراسات وصفية تطبيقية، ط1، عالم الكتب الحديث، 2011، ص:36
[4] ابن جني: الخصائص: ج3، ص: 120.

صلى الله عليه و سلم- و مدحه و هذه الصوائت تمتاز بالوضوح السمعي و تجذب الانتباه لها و توجب تمعن النظر فيها، و لعنا نجد أن الحركة الطويلة ترتبط مباشرة بالصوت الذي يسبقه و يتناسب و الحركة.

جدول رقم (03)

الترتيب	الصوت	التكرار	النسبة (%)
1	الألف	225	80,93
2	الياء	37	13,30
3	الواو	21	7,55

نلاحظ في الجدول أن (الألف) احتل المرتبة الأولى بنسبة 80,93%، و الياء في المرتبة الثانية بنسبة 13,30%، و الواو في المرتبة الأخيرة بنسبة 7,55%، و من هذا الجدول يتضح لنا ميل الشاعر إلى توظيف الحركة الطويلة (الألف)

ومن أمثلة ذلك:

هذا نسيم الحجاز قد وردا ينفح طيبا و يستهل ندا

جاء بشرى الحبيب يخبرنا بأنه لا يرد من قــصد

قابلنـــا بالقبول منه فكـــم من نعمة قد أفاد إذ وفدا

استخدم الشاعر الألفاظ التي تحتوي على الحركات الطويلة بكثرة، فالشاعر هنا يذكر نسيم الحجاز الذي أتى بالخير و البشرى التي عمت أرجاء المدينة و الديار، فجاءت هذه الحركات الطويلة امتداد لفرحته و بهجته.

- **الحركات الإعرابية (الصوائت القصيرة):**

- الفتحة القصيرة: وهي الألف القصيرة المضطجعة على الحرف من أعلاه (ـَ).

- الضمة القصيرة: و هي الواو الصغيرة الموضوعة فوق الحرف (ـُ).
- الكسرة القصيرة: و هي الألف القصيرة المضطجعة تحت الحرف من أسفله (ـِـ).

لعبت الحركات الإعرابية دورا كبيرا في إزالة الغموض و اللبس في اللغة، كما أنها ساعدت على تحديد دلالتها بدقة و وضوح فمثلا في الأبيات الشعرية السابقة حملت الحركات الإعرابية ابعاض المعنى التي يمكن أن تحملها الحركات الطوال سياقيا، و هذه الحركات ما بين فتحة و ضمة و كسرة، فجاءت الفتحة علامة على أواخر الكلمات (وردا، سعدا، انفرادا، الورى، ساجدا) و هذه الكلمات تشكل محورا أساسيا في هذه الأبيات، إذ تبين عظمة الرسول و منزلته العالية، و جاءت الضمة علامة على آخر الفعل المضارع (ينفح ، يخبرنا، يرد، تجتمع) و هي علامة للرفعة و القوة و الحب و التفاعل الذي أتى به الرسول الكريم –صلى الله عليه و سلم– وجاءت الكسرة علامة للجر و انكسار الظلم و الطغيان أمام شخص الرسول و صفاته و خصاله –صلى الله عليه و سلم– (بالقبول، الحجاز، ديار، أهل، رحمة، الأنام، الحبيب، بالحداة، بالعفاة، حادي المطي،...) و هي جميعا تتعلق بالموضعية و المكان، و قد أعانت على إحداث نغم موسيقي خفيف أي أن الفم عند نطقها يتعلق ممتدا إلى المداخل و قد ساعدت هذه الحركات على التعبير و إضفاء نغمة خاصة و تشكيل المعنى على النص الشعري.

ثانيا: المقاطع الصوتية (*Syllabes*):

1. مفهوم المقطع و أنواعه:

إن دراسة الأنظمة المقطعية يعد بحق، من المبحث المجددة في جوانب الدرس اللغوي اللساني الحديث، وإنها تقدم خدمات جليلة لتفسير الكثير من الظواهر اللغوية في ميادين متعددة التركيب القاعدي، البنى الصرفية و الصوتية و الأسلوبية، ما يوجه الدلالة و يصحح الكثير من مسارات أنظمة العلل النحوية، و توجهاتها المنطقية، و من خلال نلمس للمقطع اتجاهين هما:

أ) **الاتجاه الفوتيتكي:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المقطع تتابع من الأصوات الكلامية له قمة إسماع طبيعية تقع بين حدين أدنيين من الإسماع، أو أصغر وحدة تركيب الكلمة.

ب) **الاتجاه الفونولوجي:** يرى أصحاب هذا الاتجاه تباين بين درجة الوضوح النسبي، و درجة الدقة المنطوقة و يعرفون المقطع كونه"وحدة" في كل لغة على حدا، و ن هنا فإن المقطع عندهم وحدة تشتمل على عدد من التتابعات الصوتية، تضاف إليها عوامل أخرى، كالنبر و الطول و النغم، و قد أعطى صاحب النظرية البنيوية "فرديناند دي سوسير" صورة واضحة للمقطع وهذا من خلال وصفه من خلال وصفه بأنه: "الوحدة الأساسية التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم"[1].

و يحتاج الباحث إلى تقسيم الكلام إلى مقاطع صوتية، عليها تبنى في بعض الأحيان الأوزان الشعرية، و بها يعرف نسيج الكلمة في لغة ما من اللغات[2]، و اللغة العربية كغيرها من اللغات تتركب فيها الكلمات من مقاطع و هذه الأخيرة نوعان:

- مقطع متحرك (*Open*).
- مقطع ساكن (*Closed*).

---

[1] – ينظر: عبد القادر عبد الجليل: هندسة المقاطع الصوتية و موسيقى الشعر العربي، ص: 48

[2] - ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 159.

"المقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أم المقطع الساكن فهو الذي ينتهي الصوت الساكن"[1]، و بالرغم من تعدد الآراء حول تقسيم المقطع الصوتي، إلا أن معظم الدراسات اللغوية المعاصرة استقرت على التقسيم الآتي:

- **المقطع القصير:** و يتكون من صوت ساكن + صوت لين قصير (حركة قصيرة)، و يرمز للصوت الساكن أو الصامت (*Consent*) بالرمز (ص) أو (*C*)، و الصوت اللين أو المتحرك الصائت بالرمز (ح) أو (*V*) و من ثم يرمز لهذا المقطع بالرمز (ص ح) أو (*CV*) و هذا نحو: كَ، تَ.
- **المقطع الطويل:** و له صورتان:
  - صامت + صوت لين طويل= حركة طويلة: و يرمز له بالرمز (ص ح ح) أو (*CVV*)، و يمثله الحرف الذي يعقبه مد نحو: كاَ، في.
  - صوت صامت + صائت قصير + صوت صامت: و يرمز له بالرمز (ص ح ص) أو (*CVC*) نحو: كمْ، هلْ، بلْ.
- المقطع الزائد الطول: و له صورتان:
  - صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت: و يرمز له بالرمز (ص ح ح ص) أو (*CVVC*) و مثاله كلمة (طالْ)، بسكن الآخر.
  - صوت صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت: و يرمز له بالرمز (ص ح ص ح) أو (*CVCVC*) ومثاله كلمة: بَحْرْ، بتسكين الآخر.

و الشاعر يختار المقاطع التي تواكب النفسية سواء فرح أو حزن، و هذه المقاطع تسهم في تشكيل الإيقاع الشعري و هذا الأخير هو الموسيقى المنبعثة داخل الصياغة.

و في محاولة الوقوع على ما تحدثه هذه المقاطع الصوتية في قصيدة المديح النبوي لمحمد بن جابر الأندلسي يقول:

حاشـــاك يا أكرم البرية أن يضام م كـــنتـــم لـــه ســـندا

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 159.

عليك أزكى الصلاة واصلة ما جاد صوب الغمام و اطردا

لا زال ذاك الجدى يخص به قــوم هــم للأنــام خير جــدا

عترتك المنعمون إن ســئلوا و صحبك المرغمون من جحدا

عند تقطيع هذه الأبيات نتحصل على المقاطع الآتية:

1. حا/شا/ك/يا/أكــ/ر/مل/ب/ري/ية/أن/يــ/ضا/م/من/كن/تم/ل/هو/س/ن/دا
2. ع/لى/ك/أز/كص/ص/لاة/وا/ص/ل/تن/ما/جا/د/صو/بل/غ/ما/م/وط/ط/رادا
3. لا/زا/ل/ذ/كل/ج/دي/ي/خص/ب/هم/قو/من/هم/لل/أ/نا/م/خي/ر/ر/ج/دا
4. عت/ر/ت/كل/من/ع/مو/ن/إن/س/أ/لو/و/صح/ب/كل/مر/غ/مو/ن/من/ج/ح/دا

جدول رقم (04)

نوع المقاطع	تواترها
المقاطع القصيرة (ص ح)	40
المقاطع الطويلة المغلقة (ص ح ص)	35
المقاطع الطويلة المفتوحة (ص ح ح)	15
المقاطع الزائدة الطول (ص ح ح ص)	01

يتضح من خلال هذا المقطع أن البنية الصوتية لهذه الأبيات الشعرية تمركزت في مقطعين: القصير و الطويل بنوعيه، و قد جاء المقطع الصوتي الطويل في المرتبة حيث تكرر (50) مرة، و هو مجموع المقطعين الطويلين: المغلق و المفتوح، في حين جاء المقطع القصير في المرتبة الثانية، حيث تكرر (40) مرة، بينما جاء في المرتبة الأخيرة بتكرار ضعيف مرة واحدة المقاطع الزائدة الطول.

فترتيب المقاطع في الكلمات وتواليها على نسق معين له أثر كبير في إحداث الموسيقى الداخلية التي تناسب الأفكار التي يحملها النص الشعري.

2. موسيقى الأصوات المحصورة في الألفاظ:

يعد التكرر من أهم السمات الأسلوبية في اللغة الأدبية و يرى جورج مولينيه *George Moliné* أنه: "الوسيلة الوحيد التي لا خلاف حولها لاكتشاف واقعة لغوية و تحديدها في البراغماتية الأدبية، و يمكن لإعادة الواقعة اللغوية –لتضعيفها البسيط– أن يأخذ شكل تكرار الدال مع مدلول واحد، أو تكرار الدال مع المدلول يحقق من جديد في كل مرة، أو تكرار مع دلالات مختلفة[1].

أما ابن رشيق فقد بين إلى مواطن جمال التكرار، و مواطن قبحه، فقال: "فأكثر التكرار في الألفاظ دون المعاني، و هو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكر اللفظ و المعنى جميعا، فذلك الخذلان بعينه، و لا يجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشوق و الاستعذاب"[2]، و لقد عد التكرار عند القدماء سنة من سنن العرب في كلامها.

1.2. التكرار في الأبيات المتباعدة في القصيدة الواحدة:

يرد أحيانا تكرار الكلمات في قصيدة "المديح النبوي لمحمد بن جابر الأندلسي" و كل تكرار يؤدي غرضا أساسيا لا يمكن حذفه من السياق بأي شكل من الأشكال، و ربما تكون دراسة تكرار الكلمات أكثر دقة من تكرار الحروف.

تكرار كلمة النسيم:

1. هذا نسيم الحـــجاز قـــد وردا ينفـــح طـــيبا و يستهل نـــدا
8. قـــبلت ذيـــل النســـيم مقتئلا على رضى من أحب مجتهدا
9. قلـــت له يا نســـيم إنـــك مـــن ديار أهل الندى قـــريب مدى
33. يا ســـعد ما للقلوب قـــد أنست و ما لبرد النسيم قـــد بـــردا
34. ما طاب هذا النسيم حين سرى عرفا، و لا حنت المطي سدى

---

[1] - ينظر: جورج مولينيه: الأسلوبية، ترجمة: بسام 00000، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 2006، ص: 183.

[2] - ابن رشيق القيرواني: العمدة في نقد الشعر و تمحيصه، شرح و ضبط: عفيف نايف حاطوم، ط2، دار صادر، بيروت، 2006، ص: 360.

تكرر "النسيم" خمس مرات في هذه الأبيات، فالشاعر في البيت الأول يشير إليه باستعمال اسم الإشارة "هذا" فهو يحاول لفت الانتباه لنسيم الحجاز و ما ينفح منه من طيب و ريحان، أما في البيت الثاني فهو قد جسد النسيم في حيوان له ذيل من خلال قوله "قبلت ذيل النسيم" فهنا الشاعر يشبه النسيم بحيوان له ذيل و هو يقبله، في حين نجد الشاعر يحاور النسيم و يتحدث معه في البيت الثالث مناديا إياه لأنه آت من أرض طيبة الثرى أما البيتين الآخرين فهنا النسيم هو نسيم الروح التي ارتوت به النفس من خلال سريان الرسول –صلى الله عليه و سلم– في حديثه الشيق الممتع عن إسرائه للسماوات السبع، فهنا يشبه النسيم في سريانه كالدم الذي يجري أو يسري في عروقنا.

2.2. تكرار المادة الاشتقاقية:

تكررت مادة "بشر" خمس مرات في هذه القصيدة المدحية في أربع أبيات:

جاء يبشرى الحبيب يخبرنا بأنه لا يـــرد مـــن قـــصدا

بشرنا بالرضى، فقلت له دونك نفسي بشـــارة وفـــدا

بشـــراكم قد قـــضيتم أملا و جئتم دار رحمة و هدى

كأنـــكم بالحـــداة قائـــلة بشـــراكم أنـــتم الســـعدا

تكررت مادة "بشر" خمس مرات في هذه الأبيات و لها علاقة بموضوع القصيدة، فالبشرى التي أتى بها الحبيب المصطفى –صلى الله عليه و سلم– على أمته هي بشرى الخير و الراحة و السكينة و الطمأنينة التي ينثرها الرسول –صلى الله عليه و سلم– في قلوب الناس و عبقها بالأمل و الرحمة و الهدى بعد وفوده و مجيئه.

3.2. التكرار في البيت الواحد:

و هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه وهي وسيلة أسلوبية فعالة في شد الانتباه، و إظهار المعنى و من أمثلة قول الشاعر:

غدا علينا بما يريح غدا فكان كالروح خالط الجسد

فتكرار كلمة "غدا" في هذا البيت يوحي بالراحة و الطمأنينة التي أتى بها هذا النسيم.

لقد أدى التكرار في هذه القصيدة المدحية، دورا مهما، فكان من أهم العناصر التي أسهمت في وسمها بالأدبية "فالتكرار يقرع الأسماع يا لكلمة المثيرة و يؤدي الغرض الشعري"[1]، و هو نقطة جوهرية تدور حولها الأبيات الشعرية.

3. موسيقى الألفاظ في البديع:

إن فن البديع وثيق الصلة بالموسيقى التي تنتجها الألفاظ حيث يتقن الشاعر في ترديد أصواتها حتى يكون لها نغما موسيقيا يترك وقعا في أسماع المتلقي و يؤثر فيه فالبديع "هو النظر في تزيين الكلام و تحسينه بنوع من التنميق، إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإبهام معنى أحضى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك"[2].

أ) **التصريع:** لقد دأب الشعراء على تصريع مطالع قصائدهم، حتى غدا ذلك التقليد معيارا في نظم الشعر، ودليلا على تمكن الشاعر، و إجادة صنعته "و التصريع هو أن يجانس الشاعر بين شطري البيت الواحد في مطلع القصيدة أي يجعل العروض مشابها للضرب وزنا وقافية"[3]، و النقاد يرون مطالع القصيدة مفتاحها، و قد اهتم النقاد القدامى بظاهرة التصريع حيث جعلوا هذا الأخير من سمات جمال الشعر ودليل على قدرة الشاعر و قصيدة المديح النبوي لابن جابر الأندلسي جاء مطلعها مصرعا و هذا دليل على قدرة بن جابر على نظم الشعر، فالتصريع مفتاح الشعر، يقول محمد بن جابر الأندلسي:

هذا نسيم الحجاز قد وردا ينفح طيبا و يستهل ندا

ب) **الجناس:** يعد الجناس من أكثر فنون البديع التي تصرف فيها العلماء من أرباب هذه الصناعة فهو يلعب دورا مهما في لفت انتباه المتلقي و يحدث في نفسه ميلا و إصغاء فمن شأنه أن يحقق صلة متينة بين المرسل و المرسل إليه، و يصير بذلك مولد من

---

[1]- نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ط14، دار العلم للملايين، بيروت، 2007، ص: 281.
[2] - ابن خلدون: المقدمة، ص: 1077.
[3]- عبد العزيز عتيق: علم العروض و القافية، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004، ص: 28.

مولدات الوظيفة الانتباهية و التي تحرس على إبقاء التواصل بين طرفي الجهاز[1]، و قد عرفوه بأنه تشابه الكلمتين في اللفظ و اختلافهما في المعنى[2]، و يرجع جمال الجناس إلى المعنى حيث يقول عبد القاهر الجرجاني: "ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن، و لذلك ذم الإكثار منه و الولوع به"[3]، و هو يرى أن المعنى هو الذي يستدعي الجناس و يطلبه فالجناس إنما يؤتى به لتقوية المعنى، و الجناس نوعان:

- **الجناس التام:** هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور، هي: أنواع الحروف، و أعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات و السكنات، و ترتيبها و هذا هو أكمل أنواع الجناس إبداعا و أسماها رتبة.

يقول الشاعر:

غدا علينا بما يريح غدا فكان كالروح خالط الجسدا

الجناس هنا بين لفظتي "غدا"، "غدا"، فهو جناس تام، دلت كلمة (غدا) على معنى الإتيان و المجيء، أما الكلمة الثانية (غدا) فدلت على الزمن الذي يجعل هذا النسيم يريح البدن و النفس.

- **الجناس الناقص:** و هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المحصورة في الجناس التام[4]، يقول ابن جابر الأندلسي:

قابلنا بالقبول منه فكم من نعمة قد أفاد إذ وفدا

---

(4) - ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ط2، دار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص: 159.
(2) - ينظر: ابن رشيق القيرواني: العمدة، ص: 272.
(3) - عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط1، دار الفكر العربي، 1999، ص ص: 9، 10
(4)- ينظر سلمي بركات: اللغة العربية: مستوياتها و أداؤها الوظيفي و قضاياها، دار البداية، عمنا، 2008، ص: 30.

الجناس بين الكلمتين (أفاد/ وفدا) فدلت الأولى على الاستفادة من نعمة التي أتى بها نسيم الحجاز، أما الثانية فدلت على الاستفادة الناجمة عن مجيء و إتيان بهذا النسيم الذي جاء بالبشرى و القبول.

و من أنواع الجناس الناقص نجد :

الجناس المضارع: وهو تقارب الوحدات الصوتية في المخرج سواء كان في الأول أو في الوسط أو في الآخر، و من أمثلته قول الشاعر:

فهو الشفيع الشفيق مجتهدا و هو الرفيع الرفيق مقتصدا

ج) السجع: لم يكثر ابن جابر الأندلسي من استخدام السجع و على الرغم من ذلك فإنه يكسب الكلام جرسا موسيقيا، فيطرب الأذن وتتقبله و يؤكد المعنى، ومن أمثلته قول الشاعر:

عترتك المنعمون إن سئلوا و صحبك المرغمون من جحدا

لقد اعتمد على السجع في كلمتين متباعدتين هما: (المنعمون، المرغمون)

د) الطباق (المطابقة): يعد علماء البلاغة الطباق في المحسنات المعنوية، و المطابقة في أصل الوضع اللغوي أن يضع البعير رجله موضع يده، فإذا فعل ذلك قيل: طابق البعير.

و قال الأصمعي: "المطابقة أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع"[1]، و ليس بين التسمية اللغوية والتسمية الإصطلاحية أدنى مناسبة، ذلك لأن المطابقة أو الطبق في اصطلاح رجال البديع هي الجمع بين الضدين أو بين

[1]- عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص: 77.

الشيء و ضده في كلام أو بين شعر[1]، و من أمثلتها في "دالية محمد بن جابر الأندلسي":

- **مطابقة الإيجاب:** هي ما صرح فيها بإظهار الضدين أو هي "ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا"[2]، و يقول بن جابر:

فخائف هاب ما رأى فبكى قد قام مما به وقد قعدا

طباق إيجاب بين (قام، قعدا).

- **مطابقة السلب:** و هي ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين، أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجابا و سلبا، نحو قول الشاعر:

يلهمه ره محامد لا يلهمها غيره إذا حمدا

فالمطابقة هنا هي في الجمع بين (يلهمه، لا يلهمها)، وقوله أيضا:

ما ضاق مغناه بالعفاة و كم قد ضاقت البيد عنهم أمدا

فالطابقة هنا في الجمع بين (ما ضاق، ضاقت)، و بعد فإننا ندرك أن ألوان البديع (التصريع، الجناس، السجع، الطباق) لها أثر في بلاغة الكلام، فكل منهم يضفي على القول رونقا و بهجة و يقوي الصلة بين الألفاظ و المعاني و يجلوا الأفكار و يوضحها، و يجعل أجزاء القصيدة تتلاءم و ألفظها تأتلف[3].

ثالثا- الموسيقى الخارجية:

تعتبر موسيقى الشعر منبع سحره ، و سر جماله، ومظهر تميزه عن سائر فنون القول، فهي أول ما يطرق الأسماع، فتشدها وتتسلل إلى القلوب فتأسرها زمنا طويلا.

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 77.
[2]- سلمي بركات: اللغة العربية، مسوياتها و اداؤها الوظيفي و قضاياها، ط1، دار البداية، عمان، 2008، ص: 30.
[3]- ينظر: عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص: 90.

و قد دأب القدماء على تعريف الشعر بأنه "قول موزون مقفى يدل على معنى"[1]، إنهم إذ يجعلون الوزن و القافية حدا للشعر، ذلك أن الشعر خزانة العرب، و سجلهم التاريخي الحافل بالمآثر، به حفظت الأنساب، و منه تعلمته اللغة و هو حجة فيما أشكل عن غريب كتاب الله، و غريب حديث رسول الله –صلى الله عليه و سلم– و حديث صحابته التابعين[2]، و يرتبط عنصر الموسيقى في فن الشعر بحاسة السمع، و هي حاسة قدمت على أخواتها في كثير من أي الذكر الحكيم، قال تعالى: "إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا"[3]، و لعل الذين حرموا نعمة البصر أكثر الناس رهافة سمع تعويضا لما فقدوا فقد لاحظ القدماء وجود صلة وثيقة و رابط قوي بين الشعر و الموسيقى، فالوزن هو الذي يحفظ للشعر حلاوته و يزيد عذوبته و القافية تبرز أثرها في الإيقاع و الترنم مما يصدران نغما رتيبا متشابكا كأنه مقطوعة موسيقية واحدة.

أ) **الوزن:** يعد الوزن الإطار العام للموسيقى الخارجية للقصيدة، و مما لشك فيه أن الوزن في القصيدة يقع على جميع اللفظ الدال على معنى، فاللفظ و المعنى و الوزن عناصر تمتزج مع بعضها لتنتج لنا معان كثيرة، و قد جاءت قصيدة المديح النبوي لمحمد بن جابر على "بحر المنسرح" و هو أحد البحور الخليلية الستة عشر و هو مكون من ستة أجزاء: أربعة سباعية و اثنتان سباعية، و قد سمه منسرحا لانسراحه ما يلزم أضرابه و أجناسه و ذلك أن مستفعلن من وقعت ضربا فلا مانع يمنع من مجيئها على أصلها، و متى وقعت مستفعلن في ضربه لم يجيء على أصلها لكنها جاءت مطوية، و له ثلاثة أعريض، و ثلاثة أضرب، فعروضه الأولى مستفعلن سالمة وضربها مفتعلن مطوي أبدا[4].

---

[1]- ابن رشيق القيرواني: العمدة في نقد الشعر و تمحيصه، شرح و ضبط: عفيف نايف حاطوم، ط2، دار صادر، بيروت، 2006، ص: 107.

[2]- ينظر: الصحابي في فقه اللغة، ص: 275.

[3]- سورة الإسراء: الآية: 36.

[4]- ينظر: أبي زكرياء يحي بن علي بن الحسن الشيباني المعروف (الخطيب التبريزي): الكافي في العروض والقوافي، علق و وضع حواشيه و فهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص: 73.

مستفعلن مفعلوات مستفعلن x 2

و لقد آمن القدماء بمناسبة الأوزان للأغراض الشعرية ذ، فلكل غرض وزنا يليق به.

ب) القافية: جاء في لسان العرب "القافية من الشعر الذي قفوا البيت، و سميت قافية لأنها تقفوا البيت، و في الصحاح: لأن بعضها يتبع أثر بعض"[1].

و يعرف الخليل القافية بقوله: "القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن"[2]، لقد اهتم القدماء بالقافية اهتماما بالغا، فحدوا بها الشعر و جعلوا قسيمة الفرن و شريكته، وذلك ما تحمله من إيقاع و جرس يضفي على القصيدة جمالا و إمتاعا، فالقافية نسيج صوتي يسبح في بحر القصيدة وتتمثل هذه الأخيرة في الصوامت و الصوائت الطويلة و القصيرة.

1. أنواع القوافي:

أ) **القافية المقيدة:** وهي صفة لازمت القوافي ذات الروي الساكن.

ب) **القافية المطلقة:** وهذا النوع تكون معه القافية متحركة، أي أن حرف الروي فيها قد تلازمه الضمة أو الفتحة أو الكسرة[3]، و هي نوعان:

الأول: ما تبع حرف روية وصل* فقط.

الثاني: ما كان لوصله خروج** و لا يكون هذا الوصل إلا هاء متحركة،

1- ابن منظور: لسان العرب، مادة "قفا"، ج15، ص: 195.
2- ابن رشيق القيرواني: العمدة في نقد الشعر و تمحيصه، ص: 132.
3- ينظر عبد القادر عبد الجليل: هندسة المقاطع الصوتية، ص: 372.
* - الوصل هو حرف مد الذي يتولد من حالة إشباع الصائت القصير المغلق على حرف الروي و سمي بصوت الوصل لإتصاله بصوت الروي.

يقول محمد بن جابر الاندلسي:

هذا نسيم الحجاز قــد وردا ينفح طيبا و يستهل ندا

جاء ببشرى الحبيب يخبرنا بأنه لا يــرد من قصد

قابلنا بالقــبول منـــه فكم من نعمة قد أفاد إذ وفدا

و قد جاءت القصيدة متراكبة*** القافية، و من خلال إلقاء نظرة بسيطة على قوافي هذه القصيدة المدحية، تبين لنا أن الكثير من كلمات القافية قد جاءت شديدة الارتباط بموضوع المدح مما يحفظ للقصيدة وحدتها الموضوعية.

يورد هذا الجدول قوافي القصيدة:

جدول رقم(5)

البيت	القافية	البيت	القافية	البيت	القافية
1	هل ندا	2	من فقصدا	3	إذ وفدا
4	تن وفدا	5	طل جسدا	6	نام يدا
7	ما بعدا	8	مجتهدا	9	ريب مدى
10	ذي عهدا	11	هم أمدا	12	تن وهدى

** - الخروج: هو صوت صائت طويل (ألف، واو، ياء) إما أن يأتي بعدها الوصل أو ينتج من إشباع الصائت القصير بعد هاء الوصل.

*** - القافية المتراكبة: و بناؤها ما كان بين ساكنها ثلاثة أحرف متحركة.

13	مسعدا	**14**	قد سعدا	**15**	نام غدا
16	ما عهدا	**17**	موجدا	**18**	هي عددا
19	هي حدا	**20**	انفردا	**21**	هي وعدا
22	ذا حمدا	**23**	عز ندا	**24**	من سجدا
25	مقتصدا	**26**	ذا وردا	**27**	ذاب صدى
28	لا فندا	**29**	ما شهدا	**30**	باق بدا
31	قل كبدا	**32**	تي جمدا	**33**	قد بردا
34	طر سدا	**35**	للشهداء	**36**	متقدا
37	حين حدا	**38**	قد قعدا	**39**	ما شددا
40	ها بددا	**41**	قد خلدا	**42**	دعتمدا
43	اجتهدا	**44**	قد خلدا	**45**	معتمدا
46	تن أبدا	**47**	هي سندا	**48**	وطردا
49	خير حدا	**50**	من جحدا		

و نستنتج من الجدول مايلي:

أولا: أن مجموع أصوات القافية سبعة و تسعون و مائتا (297) صوت.

ثانيا: طغيان الأصوات المجهورة على قوافي القصيدة، حيث بلغت خمس و مائتي (205) صوتا أي بنسبة 69,02% في حين لم يتعد عدد الأصوات المهموسة إثنان و تسعون (92) صوتا، أي بنسبة تقدر بـــ 30,97% .

ثالثا: فتكرار الألف، و هو صوت مد و لين أي أنه ورد ستون (60) مرة بنسبة 20,20% من أصوات القافية.

ج) الروي: الروي "هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة و يلتزم في كل بيت منها في موضع واحد"[1]، و يعد عماد القافية و مركزها، و ما عداه من الوصل و الخروج و الردف، و التأسيس يدور حوله.

اختار الشاعر "الدال" رويا لقصيدته ليفجر أحساسيه العظيمة اتجاه الرسول – صلى الله عليه و سلم– فهو معلمنا و سيدنا و قائدنا، و اتبعها بألف الإطلاق ليطلق العنان لحبه و شوقه للرسول –صلى الله عليه و سلم– و هذا الروي يحمل معاني مختلفة بلفت انتباه المتلقي (السامع أو القارئ) و هذا ما وجدنا عند محمد بن جابر حيث أنه استطاع أن يلفت النظر لقصيدته البديعة التي تحمل في طياتها حبا و إخلاصا و تعظيما لمقام الحبيب المصطفى –صلى الله عليه و سلم– و الروي عموما كمال قال محمد الهادي الطرابلسي يتميز بثلاث نزعات:

"الأولى: خروجه من أدنى الجهاز، و الثانية: تخيره من الحروف الشائعة في آخر الكلمات العربية و الأخيرة: اتصافه بالوضوح السمعي"[2].

و قد جاءت "دالية محمد بن جابر الأندلسي" مطلقة الروي جارية على الفتح و هذا ما جاء في مطلعها:

هذا نسيم الحجاز قد وردا ينفح طيبا و يستهل ندا.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة "روي"، ج4، ص: 349.

[2]- محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، 1981، ص: 46.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: المستوى الصرفي في "دالية بن جابر الاندلسي"

أولا- المستوى الصرفي:

1-مفهوم المستوى الصرفي :

يعرف "السكاكي "علم الصرف " في كتابه (مفتاح العلوم) قائلا :"اعلم أن علم الصرف هو تتبع اعتبارات الواضع في وضعه من جهة المناسبات والأقيسة "[1] .فعلم الصرف هو الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناءا [2].

ومعنى ذلك أن العرب القدماء فهموا الصرف على أنه دراسة "لبنية"الكلمة ،وهو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي ،غير أن المحدثين يرون "أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو بعبارة بعضهم.

- تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية -كل دراسة من هذا القبيل هي صرف [3] فعلم الصرف قائم على هذا الترتيب :

1-"علم الأصوات اللغوي يدرس" العنصر " الذي تتكون منه اللغة ،أي يدرس الصوت المفرد في ذاته أو في علاقته مع غيره .

2- علم "الصرف"يدرس الكلمة .

3- "علم النحو "يدرس الجملة" [4] .

فمسائل الصرف لا يمكن فهمها دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضوع كالإعلال والإبدال ،كما أن عددا كبيرا من مسائل النحو لا يمكن فهمها إلابعد دراسة الصرف ،ومن هذا المنطلق نجد أن معظم اللغويين المحدثين قد حاولوا دراسة النحو والصرف تحت قسم واحد .

---

(1) السكاكي:مفتاح العلوم ،علق عليه: نعيم زرزور ،ط2، دار الكتاب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1987م،ص:10.

(2) ينظر: عبده الراجحي: التطبيق الصرفي،دار

(3) كمال بشر: دراسات في علم اللغة ،دار المعارف ،مصر،(د،ت) ، ص:85.

(4) السكاكي:المصدر السابق ،ص:10.

والنحو في هذه الحالة (grammaire) على ان يشمل :

أ- الصرف: Morphologie

ب-النظم :syntax

والدراسة الأسلوبية في هذا المستوى "تعنى بأحوال اللفظ ودراسة بنيتها ،واشتقاقها وما يحدث فيها من تغير ، وتوليد الألفاظ ،بعضها من بعض".[1]

وعلماء العرب يحددون ميدان الصرف بأنه دراسة لنوعين فقط من الكلمة [2]

أ-الاسم المتمكن .

ب-الفعل المتصرف .

ومعنى ذلك أنه لا يدرس الحرف ،ولا الاسم المبني ولا الفعل الجامد وفوائد دراسة "علم الصرف "

جمة منها :

1-ضبط بنية الكلمة العربية ليصح نطقها ،وتسلم حروفها من التصحيف .

2- التعرف على المادة الأصلية لمفردات اللغة في المعاجم العربية كالأسماء التي حدث لها قلب مكاني ،كالأفعال المعتلة ،وما حذف من الأفعال والأسماء من حروف .

3-يساعد على صحة وسلامة الاستعمال اللغوي ،فيعرف المتحدث أو الكاتب أن هناك فرق في المعنى بين : وعد وأوعد ،مرض وأمرض .

والدارس لقصيدة ابن جابر يدرك غناها بالصيغ المختلفة والتي تتباين بتباين المضامين المعبرة عنها، وهي موضحة كالآتي:

---

[1] نزيه علاوي:دراسة نظرية وتطبيقية،ط1 ،دار الكندي،إربد،الاردن،1999،ص:16.

[2] ينظر: عبد الحميد السيد :المغني في علم الصرف ،ط1،دارصفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،2009،ص:16.

2-البنيات الصرفية:

2-1-بنية الأفعال:

2-1-1- الصيغ الصرفية البسيطة:

إن دراسة الفعل بالاعتماد على الاستعمالات المعزولة لا يكتمل معناها إلا بمراعاة السياقات الواردة فيها حتى يتبين لنا دوره في بناء القصائد الشعرية وتفاعله مع أغراضها.

تتوزع الأفعال في قصيدة الدالية لإبن جابر الأندلسي بأزمنتها المختلفة وصيغها وفق الجدول الآتي.

الجدول رقم (6)

صيغة الفعل في الماضي	نوعه	عدد تواتره	نسبة تكراره
فعل	مجرد ثلاثي	57	79.16
فعل	مزيد الثلاثي بحرف	5	6.94
افعل	مزيد الثلاثي بحرف	1	1.38
فاعل	مزيد الثلاثي بحرف	1	1.38
افتعل	مزيد الثلاثي بحرفين	1	1.38
فعل	مجرد ثلاثي	5	6.94
انفعل	مزيد الثلاثي بحرفين	2	2.77

من خلال الجدول نلاحظ كثرة صيغ على صيغ أخرى وهي موضحة كالآتي:

أ-بنية الأفعال الثلاثية المجردة :

***صيغة فعل :**

وردت صيغة (فعل) بأبنيتها المختلفة (57) مرة بنسبة 79.16 ..لتمثل أكبر نسبة من حيث شيوع صيغ الأفعال وهي بذلك تمثل سمة أسلوبية بارزة في قصيدة الدالية لإبن جابر الأندلسي .

وارتبطت هذه الصيغة بالأفعال الدالة على الأعمال المرئية والحركة (جاء ، طاب،قال، غدا،قصدا،أفاد،جاد،قام،قعد).

ومن أمثلة هذه الصيغة قول الشاعر :

جاء بشرى الحبيب يخبرنا بأنه لا يرد من قصدا

بشرنا بالرضى فقلت له دونك نفسي بشرت وفدا

فالشاعر هنا يأتي بالبشارة التي جاء بها الحبيب وهي عدم رده لمن يلجأ إليه طالبا عفوه وشفاعته وفعل ماضي (جاء) وهو فعل ثلاثي (أجوف) على وزن (فعل).

- **صيغة فعِل**

تواترت هذه الصيغة في القصيدة المدحية (5) مرات بنسبة 6.94 .. وهي نسبة ضئيلة مقارنة بالصيغة الأولى (فعل) ومن أمثلة هذه الأفعال : (وفد ،سعد،أنس).

قال ابن جابر :

هذي ديار الحبيب قد ظهرت هذا الذي من يزره قد سعدا

بشرنا بالرضـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــى فقلـــــــت له

دونك نفسي بشارة وفـــــــــــــــــــــــــــــــــــدا

يا سعد ما للقلوب قد أنست وما لبـــــــــــــــــــــــرد النسيم

قـــــــــــــد بـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــردا

استخدم الشاعر في هذه الأبيات أفعال (سعد ،وفد، أنس)وهذه الأفعال مصوغة على وزن (فعل) ودلالتها تؤكد على البشرى والسعادة

التي تدخل على قلب الإنسان وتغذي روحه بذكر الرسول– صلى الله عليه وسلم –ومدحه.

ب–**أبنية الأفعال الثلاثية المزيدة :**

1–المزيد بحرف :وهي ثلاثة أوزان :

- **صيغة فعّل** :" بزيادة حرف من جنس عينه ،اي تضعيفها "[1] وردت هذه الصيغة في القصيدة المدحية لإبن جابر (5) مرات بنسبة 6.94% وتوزع هذا البناء بتضعيف العين حسب المعاني التالية :

*المجيئ بمعنى المجرد: يقول الشاعر:

بشرنا بالرضى فقلت له دونك نفسي بشارة وفدا

جاء الفعل (بشّر) على صيغة (فعل) فدلت على الفرح والبشرى التي أتى بها النسيم .

*الدلالة على التكثير والمبالغة : يقول الشاعر :

ياقادمين الحمى ليهنيكم قد قرب الله كل ما بعدا

ما ذاك إلا لقربنا بلـــــــــــــــــدا قد شرف الله ذلك البلدا

جاءت الأفعال (قرب ،شرف) على صيغة (فعل) فدلت على الكثرة .

- **صيغة أفعل** :"بزيادة همزة قطع في أوله "[2] وردت هذه الصيغة مرة واحدة بنسبة 1.38% ، وجاءت هذه الصيغة دلالة على وجود الشيئ على صفة معينة .

يقول ابن جابر الاندلسي

حاشاك يا أكرم البرية أن يضام من كنتم له سندا

---

[1] عبده الراجحي:التطبيق الصرفي ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1995،ص:30.

[2] المرجع نفسه، ص: 30.

- **صيغة فاعل :**

وهي صيغة ثلاثية مزيدة بحرف ، وردت مرة واحدة في القصيدة بنسبة 1.38%

وجاءت للدلالةعلى :

*المشاركة : وهي الدالة على أن الفعل حادث من الفاعل والمفعول معا"[1]

يقول إبن جابر :

قابلنا بالقبول منه فكم من نعمة قد أفاد إذا وفدا

2- المزيد بحرفين :

وردت هذه الصيغة في الفعل (افتعل،انفعل)

- **صيغة افتعل :** بزيادة الألف والتاء تواترت هذه الصيغة في القصيدة مرة واحدة وهي نسبة ضئيلة .

*المشاركة : مثل قول بن جابر :

عليك أزكى الصلاة واصلة ما جاد صوب الغمام واطردا .

- **صيغة انفعل :** وهي صيغة ثلاثية مزيدة بحرفين تواترت مرتين «ويأتي هذا البناء الصرفي بمعنى واحد هو المطاوعة»[2] ولهذا لا يكون إلا لزاما ، ومن أمثلته نجد (انفرد ،فأنقاد).

2-1-2- الصيغ المركبة :

في هذا العنصر سأتناول صيغا فعلية أخرى تكتسي نمطا تركيبيا خاصا ،إذ وردت في القصيدة المدحية مقترنة بأدوات مختلفة كالحروف ، وهذا الجمع بين الحرف والفعل يؤدي إلى تحديد الزمن بدقة كبيرة مضافا إليها الزمن النحوي بسياقاته وقرائنه فتضفي عليها معاني إضافية تستقي من التراكيب اضافة إلى

[3] عبد الحميد السيد : المغني في علم الصرف ،ط1،دار صفاء للنشر ،عمان ،2009،ص : 142.

[1] صبري متولي : علم الصرف العربي ،دار غريب،القاهرة،2002، ص: 191.

معانيها الأصلية وهذه الصيغ شكلت ظاهرة أسلوبية مميزة في قصيدة "الدالية لمحمد بن جابر الأندلسي" وهي وفق الأنماط الآتية :

-**النمط الأول:** تنوعت الصيغ المركبة في هذا النمط وهي تتوزع وفق الجدول الأتي:

الجدول رقم(7)

الصيغ المركبة	تواتر الفعل الماضي	تواتر الفعل المضارع
قد+فعل	19	01
ما+قد+فعل	01	0

أ-الصورة الأولى قد + فعل :

تواترت هذه الصورة (20) مرة بإختلاف زمن الفعل لكن نلاحظ غلبة الزمن الماضي في القصيدة ومن أمثلتها قول الشاعر :

هذا نسيم الحجاز قد وردا ينفح طيبا ويستهل ندا

يخر لله ساجدا فإذا به وقد جاءه أعز ندا

سل تعط،واشفع تشفع،ادع تجب يا خير من من دعا ومن سجدا

دلت الأفعال مجردة من قد (وردا،جاءه،دعا) على وقوع الحدث في الزمن الماضي ولما دخلت عليها (قد) قربت دلالتها من الماضي إلى الحال ،وهي « من الحروف التي تختص بتوكيد الجملة الفعلية ولا يليها إلا الفعل المتصرف المثبت »[1].

ويقول ابن جابر أيضا :

قابلنا بالقبول منه فكم من نعمة قد أفاد إذا وفدا .

دخلت قد في هذا المثال على الفعل المضارع (أفاد) فدلت على الزمن المتجدد (في المستقبل) وهي «تؤدي معنى التكثير إذا دخلت على الفعل المضارع »[2] .

ب-الصورة الثانية:ما+قد+فعل(ماضي):

تواترت هذه الصورة مرة واحدة مع الفعل الماضي ومن ذلك قول ابن جابر :

رأى فما زاغ عندها بصر مع عظم ما قد رأى وما شهدا .

دلت الصيغة المركبة من (ما) مصدرية و(قد) والفعل الماضي على التأكيد من هول ما رأى في السماوات السبع بحيث لم يزغ بصره عندها من عظم ما شاهد .

-النمط الثاني أداة نفي +فعل :

أ-الصورة الأولى :لم +فعل:

كقول الشاعر :

وسيلتي مدحك الجميل ومن يمدحك لم يلق ضيقة أبدا .

دخلت(لم) على الفعل وهي «حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا »[3]

---

(1) كامل الخويسكي:الجملة الفعلية المنفية الإستفهامية وؤكدة (دراسة تطبيقية على شعر المتنبي)،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،ج2 ،ص :190.

(2) محمود أحمد الصغير :الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصر ، 2001،ص: 545.

(1) ابن هشام :المغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ط2،دار الفكر ،1969،ج2،ص:307

(2) ينظر:عباس حسن : نحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتحددة،

فعبرت الصيغة المركبة من (لم+فعل) عن نفي الحدث في الماضي فعبر الشاعر في هذا البيت عن مدى السعادة والفرح التي يتلقاها من خلال مدح الرسول الكريم –ص–فالذي يمدح الرسول لا يلقى أي ضيقة أو غما .

ب–الصورة الثانية (ما+فعل) :

كقول ابن جابر :

ما طاب هذا النسيم حين سرى عرفا ، ولا حنت المطي سـدى

حتى إذا ما دنا المـزار بنـا وصاح حادي المطي حين حدا

إذا دخلت ما النافية على الفعل الماضي كان معناه منفيا وكان زمنه قريب من الحال [1].

2–2– بنية الأسماء:

تشكل الاسماء في "دالية ابن جابر" مادة صرفية ثرية اذ ترد في سياقات متباينة تحمل صيغا متنوعة و هذا التنوع يؤدي حتما الى اختلاف المعنى ويمكن تصنيف الاسماء بالاعتماد على كثرة شيوعها في القصيدة والتي تزخر بالمعارف كتوظيف الاعلام و الاسماء المعرفة ب(ال) والتعبير بالمشتقات

2–2–1– الأسماء المعرفة:

يراد بالتعريف ذلك المعنى النحوي الخاص بالأسماء، والمعارف قسمان هي:

أ–معارف بفضل وضعها اللغوي (العلم،الضمير،إسم الإشارة،الإسم الموصول).

ب–معارف بفضل التركيب (المعرف بالإضافة والمعرف ب (أل).

طو ، دار المعارف ، القاهرة ، 1987 ، ج2، ص: 53 .

***الأعلام:**

يكون العلم «إسما وهو ما وضع أولا ولقبا وهو ما أشعر بمدح أو ذم».[1]

والأعلام في القصيدة الدالية لمحمد بن جابر قليلة جدا ومثال ذلك قول الشاعر :

هذا نسيم الحجاز قد وردا ينفح طيبا

ويستهـــل

نـــدا

قلت له يا نسيم إنك مـــــــــــــــن ديار أهل الندى قريب

مـــــــــــــــــــــــــدى

محمد أحمد الذي حمـــــــــــــــــدت مقامه ألسن

الأنـــام غـــــــــدا

تجتمع الرسل تحته كرمـــــــــــــا عيسى ومن بعـــــــــــــــــد آدم

وجـــــــــــــدا

وسار في ليلة وعاد بهـــــــــــــــــــــا وفي درى السبعة الطباق

بـــــــــدا

هذي "قبا " ذلك العقيق وذا سلع ،وهذي منازل الشهـــــــــــــــــــــــــداء

فالشاعر يوظف أسماء الأعلام في هذه القصيدة ومن ذلك نجد (آدم،عيسى،محمد، قبا الحجاز،أحمد،السبة الطباق،منال الشهداء). ويمكن تقسيم الأعلام إلى قسمين هما :

أ-أسماء الأشخاص :

ساعدت في إثراء القصيدة وكانت نورا ساطعا أضاءت الحياة بنور الإيمان والشاعر استحضر أسماء شامخة ومرموقة كمحمد وأحمد،آدم،عيسى،فهي أسماء

(1) علي الجارم ومصطفى امين : النحو الواضح ، مطبعة المعارف ، بومرداس ، ج2 ، ص : 177.

جليلة للأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام .وهذا يدل على مكانة المحبوب الكريم عليه الصلاة والسلام محمد (ص) فهنا الشاعر يبين منزلة الرسول بين سائر الأنبياء والرسل

ب- أسماء الأماكن والبلدان :

فقد حددت الإطار المكاني الذي سار إليه الرسول الكريم ومكان إقامته ومن هذا ساعدت في تحديد موضوع القصيدة ومن أمثلة ذلك نجد ابن جابر يقول :

هذا نسيم الحجـــــــــــــــــــــــاز قد وردا ينفح

طيبـــــــــــــــــــــا

ويستهـــــــــــــــــــــــــــــل ندا

أول من يدخـــــــــــــــــل الجنان ومن

يبعـــــــــــــــــــث من قبـــــــــــــــــــره إذا

وردا

وإذ يقـــــــــــــــــــــوم الورى

لربهـــــــــــــــم طرا فيحصي

عبـــــــــــــــــــاده عددا

لازال ذاك الجـــــــــــدى يخص به قوم هم

للأنـــــــــــــــتام خير جـــــــــــــــدا

وسار في ليلة وعـــــــــــــــــــــــــــاد بها

وفي درى السبعة الطباق بـــــــدا

هذي ديار الحبيب قد ظهرت هذا الذي من يزره قد

سعـــــــــــــــــدا

محمد أحمد الذي حمـــــــــــــــــــــــــــدت مقامـــــــــــــــه

ألسن الأنـــــــــام غـــــــــــــــــــــــــــدا

فهذه الأعلام هي أعلام إيحاء دلت على أزمنة وأمكنة طاف بها الرسول (ص) وقصدها وخص بها عن سواه .

2-2-2- الاسماء الجامدة:

ينقسم الإسم إلى جامد وإلى مشتق والإسم الجامد ،ما دل على ذات ومعنى ، والذات ما تقوم بنفسها لأنها تكون علامة لشيئ حسي يشغل حيزا في الطبيعة كأسماء الأجناس من إنسان ،حيوان وجماد مثل : امراة رجل،حصان،حجر،غصن والمعنى ما قام به بغيره كالمصادر مثل :

العلم،الضرب، الشجاعة .

جدول رقم (8)

الإسم الجامد	وظيفته الصرفية	الإسم الجامد	وظيفته الصرفية
الحجاز	موصوف لذات	الجنان	موصوف لذات
نعمة	موصوف لمعنى	قبر	موصوف لذات
نسيم	موصوف لمعنى	قلوب	موصوف لذات
العقيق	موصوف لذات	البرق	موصوف
أحمد	موصوف لذات	مقام	موصوف لمعنى
محمد	موصوف لذات	ديار	موصوف لذات
آدم	موصوف الذات	بلدا	موصوف لذات
عيسى	موصوف لذات	ندى	موصوف لذات
الله	موصوف لذات الله	سيد	موصوف لمعنى
ليلة	موصوف لمعنى	الصلاة	موصوف لمعنى

الندى	موصوف لذات	البرية	موصوف لذات
دار	موصوف لذات	الغمام	موصوف لذات
لواء	موصوف لمعنى	قوم	موصوف لذات
الرسل	موصوف لذات	الأنام	موصوف لمعنى
قوسين	موصوف لذات	الجدى	موصوف لذات
بصر	موصوف	دموع	موصوف لذات
نار	موصوف	أعناق	موصوف لذات
ماء	موصوف	نفس	موصوف لمعنى
الكبدا	موصوف لمعنى	الحمى	موصوف لمعنى
الشوق	موصوف لمعنى	ذيل	موصوف
الجسد	موصوف لذات	الورى	موصوف لمعنى
		الروح	موصوف لمعنى

2-2-3- الأسماء المشتقة :

المشتق ما دل على حدث وذات يرتبط بمها الحدث على وجه الخصوص مثل: كاتب،ومكتوب...إلى آخر المشتقات:

الجدول رقم(9)

إسم المشتق	تحليله اللغوي	الإسم المشتق	تحليله اللغوي
القبول	أخذ من الفعل قبل	الشفاعة	أخذ من الفعل شفع
الرضى	أخذ من الفعل رضى	محامد	أخذ من الفعل حمد
بشارة	أخذ من الفعل بشر	ساجدا	أخذ من الفعل سجد
قادمين	أخذ من الفعل قدم	الشفيع	أخذ من الفعل شفع

مجتهدا	أخذ من الفعل اجتهد	الرفيق	أخذ من الفعل ارفق
جوده	أخذ من الفعل جاد	الشفيق	أخذ من الفعل أشفق
مقامه	أخذ من الفعل قام	عظم	أخذ من الفعل عظم
الرفيع	أخذ من الفعل رفع	حديث	أخذ من الفعل حدث
منازل	أخذ من الفعل نزل	متقدا	أخذ من الفعل أنقد
وارده	أخذ من الفعل ورد	منازل	أخذ من الفعل نزل
معتمدا	أخذ من الفعل اعتمد	جودك	أخذ من الفعل جاد
واصلة	أخذ من الفعل وصل	صوب	أخذ من الفعل أصاب
المنعمون	أخذ من الفعل أنعم	المرغمون	أخذ من الفعل أرغم

2-2-4-التعريف والتنكير :

تشكل الأداة (أل) في التعريف جانبا مهما في إفادة المعنى النحوي للأسماء «فتعرف الاسم وتكسبه خصوصية وتميزا لم يكن له من قبل دخولها »[1].

وهي نوعان : «جنسية وعهدية»[2]

ف"(ال) العهدية يكون معهودها ذكريا أي سبق ذكره فزال عنه الإبهام ،فيما سبق من كلام أو ذهنيا أي لم يخل ذهن المتقبل منه وإن لم يسبق ذكره ، أو حضوريا أي دل عليه حال الكلام"[3]

و"(ال) الجنسية تتعدد معانيها وتختلط في كثير من المواضيع ،وهي للماهية والحقيقة والاستغراق والعموم والمبالغة"[4]

(1) محمود أحمد الصغير :الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصر، 2001 ،ص531.
(2) ابن هشام :مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ص:50.
(3) ينظر محمد الهادي الطرابلسي : خصائص الأسلوب في الشوقيات ، منشورات الجامعة التونسية 1981 ،ص:377.
(4) ينظر محمد أحمد الصغير :المرجع السابق ،ص:534.

وجاءت هذه الأسماء المعرفة بالألف واللام بكثرة في هذه القصيدة فتواترت(62) مرة مقابل (60) مرة للأسماء النكرة فالتعريف يساهم في توضيح دلالات النص الشعري

ومن أمثلته قول ابن جابر :

فهو الشفيع الشفيق مجتهدا وهو الرفيع الرفيق مقتصدا

أول من يدخل الجنان ومن يبعث من قبـــــــــــــــــره إذا وردا

فالشاعر هنا يؤكد على صفات الرسول (ص) فهو شفيع الناس يوم الحشر ورفيعهم مقاما ومرفقا بهم عند الله ومشفق على أمته يوم القيامة راجيا من الله أن يدخل الجنة وجاءت التعريفات مشتملة في الألفاظ التالية

(الشفيع،الشفيق،الرفيق،الرفيع،الجنان) وفي المقابل يتضمن التنكير (قبره،أول،هو).

2-2-5- التعبير بالمشتقات :

من الملاحظ لابن جابر الأندلسي المدحية يجد شيوع التعابير بالمشتقات وكثرتها لما لها من آثار بلاغية في الكلام كإسم الفاعل ، واسم المفعول ، الصفة المشبهة اسم، المكان ،اسم الزمان ،اسم التفضيل،اسم الآلة،صيغ المبالغة ومن أمثلة تلك المشتقات نجد اسم الفاعل بأبنيته المختلفة ومنها نجد

(ساكنه،قائله،ساجدا،مجتهدا،متقدا،معتمدا،قادمين) يقول الشاعر:

كيف تركت الحمى و(ساكنه) قال على جوده الذي عهدا

كأنهـــــــــــــــــــــم بالحـــداة

(قائلة) بشرا كم أنتم

السعـــدا

يخـــــــــــــــــــــــــــــــــر لله

ساجـــدا فإذا به وقد

جـــــــــاءه أعــــــــــــــــــز نـــــــــــــــدا

ففي هذه الأبيات نجد كلمة (ساجدا) دلت على القيام بالفعل والاتصاف به .

كما استعمل ابن جابر اسم المكان في كلمة(منازل) وهي على صيغة (مفعل) ،

ونجد كذلك صيغ المبالغة بصيغة (فعيل) في الألفاظ التالية (نسيم،حديث).

2-2-6- المغايرة في الصيغ:

تصرف ابن جابر في استخدام الصيغة في المفرد فياتي بصيغة تليق بالسياق فقط و يكسر بذلك القاعدة الصرفية و يخرج عنها و لما انعدمت الاهمية اللغوية لهذه الصيغة قامت مقامها اهمية سياقية و من امثلة ذلك

أ- الصيغة المفردة

سل بدل اسال

سل تعط واشفع تشفع ادع تجب ياخير من قد دعا ومن سجدا

ب :الصيغة في الجمع

انورهم بدل نورهم

فانظر الى نحوهم انورهم هذا ام البرق لاح متقدا

وقد ساهمت هذه الصيغ المغايرة في توضيح المعنى.

ثانيا :المستوى التركيبي في "دالية ابن جابر الأندلسي":

1- مفهوم المستوى التركيبي:

يرمي هذا العنصر إلى دراسة المستوى التركيبي فيعمل على تحليل البنى التركيبية في"دالية بن جابر الأندلسي"،وينطلق من الظواهر اللغوية النحوية «للكشف عن القوانين الداخلية التي تساهم في ضبط الممارسة الكلامية من حيث التسلسل والتناسق بين أجزاء الكلام ، كالتحكم في اندراج الكلمة مع الكلمة لتكوين الجملة ،والجملة مع الجملة تكوين خطاب ،حيث تعد الجملة المحرك القوي للنص" [1]. فالجملة هي ميدان علم النحو لأنه

[1]محمد عزام :التحليل الألسني للأدب ،منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ،1994 ، ص :147.

العلم الذي يدرس الكلمات في علاقتها بعضها ببعض وحين تكون الكلمة في جملة يصبح لها معنى نحوي أي تؤدي وظيفة معينة تتأثر بغيرها من الكلمات وتؤثر في غيرها أيضا .

وهذا ما لاحظناه عند (عبد القاهرالجرجاني) (ت471) من خلال نظريته في "النظم" التي يقرر ان المعنى لا يستقيم إلا بعلم النحو وفيه تخص الألفاظ بالتراكيب الجمالية .

التي يقتضيها النحو فيقول "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها فلا نرى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد إلى معاني النحو وأحكامه ،ووجدته يدخل في اصل من اصوله ويتصل بباب من أبوابه "[1].

فأبعاد نظرية "النظم" لدى " (عبد القاهر الجرجاني) تخدم جوانب عديدة من جوانب الأسلوبية التي تعد أداة أساسية من أدوات تحليل النص.

فالنظم عنده لا يكمن في اللفظة المنفردة بل في وضعها في السياق، لان لها معنى ودلالة ، وهذه المعاني هي المقصودة في إحداث النظم والتأليف وباختلاف أو فساد هذا التركيب النحوي يؤدي إلى فساد المعنى .

فالمستوى التركيبي يتضمن دراسة التراكيب النحوية في أسلوب الأديب وتمييزه عن غيره .

يركز المستوى التركيبي في " دالية بن جابر الأندلسي " على نوع الجملة ونوع الأساليب و التراكيب مثلا الجملة الفعلية البسيطة والجملة الفعلية المركبة وغيرها ومن هذا تنطلق دراستنا للتشكيل الشعري في القصيدة المدحية لابن جابر الأندلسي .

[2]عبد القاهرالجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العربية، بيروت،(1422 هـ 2002 م)،ص ص:81-83.

2- الجملة الخبرية :

الجملة الخبرية هي " تركيب إسنادي يمكن وصف مضمونه بالصدق أو بالكذب "[1] وهي تقابل الجملة الإنشائية التي لا يصح وصف مضمونها لا بالصدق ولا بالكذب ، والأصل في الخبر أن يقصد به إفادة المخاطب ومن أقسام الجملة الخبرية الجملة الخبرية

[1] السكاكي : مفتاح العلوم ،علق عليه نعيم زرزور ،ط 2 ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،1987م،ص : 81

المثبتة التي تكون خالية ومعراة من أدوات النفي والتوكيد ، وهي بدورها تنقسم الى جملة فعلية وجملة اسمية

2-1- الجملة الفعلية :

وهي تركيب إسنادي صدره فعل تام يسند إلى فاعل والفعل يدل على حدث . وقد استخدم ابن جابر الجملة الفعلية في قصيدته قصد الأخبار عن الحدث في زمن ماضي أو مضارع أو في الأمر وقد جاءت كالآتي :

أ- الجملة الفعلية البسيطة :

هي الجملة الفعلية التي تضمنت عملية إسناد واحدة ، وقد تكون مجردة من المتممات مكتفية بركني الإسناد (الفعل ، الفاعل ، أو نائب الفاعل) وقد تكون موسعة حيث يضاف الى ركني الإسناد عنصر أو أكثر ،وقد وظفت الجملة الفعلية البسيطة في مدحية محمد بن جابر الأندلسي (05) مرات وجاءت موزعة على الأنماط الآتية :

النمط الأول : فعل + فاعل + مفعول به + متمم :

ومن أمثلته قول ابن جابر :

ب7 – يا قادمين الحمى ليهنيكم قد قرب الله كل مابعدا

يتحدث الشاعر في هذا البيت عن البشرى والهناء التي أتى بها النسيم على أهل الحمى .

النمط 2 : فعل + مفعول به + فاعل + متمم

ومن أمثلته قول الشاعر :

ب15 – محمد أحمد الذي حمدت مقامه ألسن الأنام غدا.

تقدم المفعول به (مقام) على الفاعل،والفاعل ضمير متصل و هو (الهاء) لأهميته لان الشاعر لم يرد تكرار الفاعل (محمد) و الإخلال بالبيت و كذلك لمنزلة المصطفى – ص-

النمط 3 (فعل + فاعل) + متمم + مفعول به + متمم

يقول ابن جابر:

ب35– ما ذاك إلا لقربنا بلدا قد شرف الله ذلك البلدا

النمط 4: فعل + متمم + فاعل + متمم:

كقول الشاعر:

ب43– سيروا لهذا النبي و اجتهدوا ما خاب في قصده من اجتهدا

النمط5 : (فعل + فاعل) + مفعول به1 + مفعول به2:

قوله:

ب21 – هناك رب العباد يبعثه مقام حمد بنيله وعدا

ب– الجملة الفعلية المركبة:

هي الجملة الفعلية التي تتضمن من عمليات اسنادية عديدة في مستوى سياق بناءها النحوي المفيد لعملية الأخبار[1].

***الجملة الفعلية المؤكدة:**

لقد سبق أن تحدثنا عن الأفعال المقترنة بالمؤكدات في الجزء السابق.

فالفعل هو العنصر الأساس في الجملة و له تأثير خاص عليها و من هذا فلا داعي لتكرير الحديث عنها.

2-2-الجملة الإسمية:

الجملة الاسمية هي الجملة المصدرة باسم و هي تركيب إسنادي يتكون من مبتدأ تسند إليه الكلمة، أو أكثر، تعرف نحويا بالخبر الذي تتم به الفائدة، فيحسن السكوت، و قد تدخل عليها، أو تضاف إليها و حدات نحوية، فتقيد معناها، أو زمنها.

[1] ينظر السامرائي: الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ط1 دار الفكر، عمان الأردن، 2002، ص:155.

أ – النمط الاول: الجملة الإسمية البسيطة (مبتدأ + خبر):

الجملة الاسمية هي التي اكتفت بإسناد واحد في تركيبها و جاءت عناصرها مفردة أو مركبة تركيبا غير إسنادي.

و من أمثلة هذا النمط قول ابن جابر:

ب20– و الكل منهم يقول لست لها ائتوا الذي بالشفاعة انفردا

ب – النمط الثاني: الجملة الاسمية المنسوخة:

و هي كل جملة صدرت بناسخ حرفي أو فعلي و من أمثلته قول الشاعر:

ب5– غدا علينا بما يريح غدا فكان كالروح خالط الجسد

ج – النمط الثالث الجملة الاسمية المنفية

يقول الشاعر :

لواء حمد له و ليس لمن سواه ذاك اللواء ما عهدا

د– النمط الرابع الجملة الاسمية المؤكدة:

يقول الشاعر:

قلت له يا نسيم انك من ديار اهل الندى قريب مدى

دخلت (ان) على الجملة الاسمية فاكدت مضمون البيت الشعري

بينت الدراسة التركيبية ان الجملة الخبرية بشقيها امتازت بتنوع بنائها اللغوية وظفها الشاعر

حسب موضوع قصيدته و هي سجل لمدحه لخير الانام محمد –ص– فجاءت الجملة الفعلية

لتعبر عن مختلف المقاصد التي تختلف باختلاف صيغ الافعال و ازمنتها فالفعل الماضي يختلف عن الفعل المضارع و يختلف الماضي و المضارع عن الماضي المؤكد و المضارع المؤكد حيث يكون في ذلك تمكين اكثر للحدث اما الجملة الاسمية فجاءت

لتعبرعن مجموعة من الحقائق الثابتة الناتجة ربما من خلال العلاقة الاسنادية الموجودة بين عناصرها

2-3- التقديم و التأخير:

يعد التقديم و التأخير من الظواهر الأسلوبية التي وقف عندها الدرس النحوي و البلاغي في سيرورته، و قد وقف عند هذا الدرس الكثير من اللغويين العرب الذين أسهموا بدراستهم القيمة في معالجة بعض القضايا اللغوية فمثلا نجد "عبد القاهر الجرجاني" الذي عالج في هذا الباب قضية التقديم و التأخير و عرفه بقوله: "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعه، و يفضي لك إلى لطيفه، و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، و يلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك، أن قدم فيه شيئ و حول اللفظ عن مكان إلى مكان"[1] فقد وضح الجرجاني في قوله بعض صفات و مميزات التقديم و التأخير في دراسة الجملة و ما تثريه في النصوص الشعرية و إضفاء عليها صبغة خاصة و دلالات مميزة و خاصة.

غير الجرجاني نجد "ابن جني" الذي عالج هذا الباب في كتابه " الخصائص" و عنونه ب "فصل في التقديم و التأخير" فيقول في شأنه : " و ذلك على ضربين: احدهما ما يقبله القياس، و الاخر ما يسهله الاضطرار"[2]

و الملاحظ لسياقات التقديم و التأخير في "دالية ابن جابر" يجدها تمثل ملمحا أسلوبيا ينجذب و يشد إليه القارئ و يتغلغل فيه سواء تعلق بالأساليب الخبرية أو تعلق بالأساليب الإنشائية.

و من أنماط التقديم و التأخير في القصيدة مايلي:

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق ياسين الايوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت (1422 هـ - 2002 م)، ص:148.

[2] ابن جني: الخصائص، ترجمة: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، (دت)، ج2، ص:382.

2-3-1- تقديم الفعل:

يتقدم الفعل في مجموعة كبيرة من الأبيات الشعرية في القصيدة المدحية لابن جابر ويتصدر الجمل، مما يضفي عليها دلالات و قراءات خاصة، و الشاعر يعمل على ربط النص الشعري بالأحداث المرتبطة بأزمنتها الثلاث.

لأن الفعل في الواقع يحمل دلالة مزدوجة، دلالة على الحدث ودلالة على الزمن أيضا، ومن مميزات الأفعال في "دالية ابن جابر الأندلسي" الدلالة على ثبوت الفعل و تحققه و من جهة أخرى الدلالة على وجود نبي صادق و رسول أمين شفيع لأمته و رؤوف عليها، فالشاعر يعبر من خلالها عن حبه الصادق للصادق الأمين و عن خصال الحبيب المصطفى –ص– و من أمثلة ذلك قول الشاعر:

تجتمع الرسل تحته كرما عيسى و من بعد ادم وجدا

يلتمسون الشفيع لن يدعوا من سائر الرسل قبله أحدا

يلهمه ربه محامد لا يلهمها غيره إذا حمدا

يخر لله ساجدا فإذا به و قد جاءه أعز ندا

سل تعط، و اشفع تشفع، ادع تجب يا خير من قد دعا و من سجدا

دلت الأفعال المتقدمة في صدارة التركيب بتواترها على مكانة و منزلة الحبيب –ص– ومقامة الطاهر الطيب الرفيع أوساط الأنبياء و أمته و منزلته عند الله جل علاه.

و هذا التقديم و التأخير يقدم دلالات خاصة و يؤكد المعنى لدى المتلقي.

2-3-2- تقديم الاسم:

تواتر تقديم الاسم بنسبة متوسطة و تنوع بين اسم استفهام و اسم إشارة و غيرها و لاحظنا غلبه اسم الإشارة على الأبيات و من ذلك قول محمد بن جابر:

هذا نسيم الحجاز قـــــــــــــــــــــــــــد وردا ينفح طيبا و يستهل نـــــــــــــــــــــــــدا

هذي ديار الحبيب قد ظهرت هذا الذي من يزره قد سعدا

هذي "قبا" ذاك العقيق و ذا سلع، و هذي منازل الشهدا

المبتدأ في هذه الأبيات اسما مستحقا للصدارة لأنه اسم إشارة (هذا، هذي) و هما يدلان إما على اسم جامد أو إسم شخص، فالشاعر هنا يحاول أن يعطي دلالات خاصة للمكان الذي يعيش فيه الحبيب –ص– و ما يحمل هذا النسيم على ديار الحبيب –ص– من ريحا و ريحان و بشرى وخير على أهل هذه الديار. و من أمثلة تقديم المسند إليه قول الشاعر:

فهو الشفيع الشفيق مجتهدا وهو الرفيع الرفيق مقتصدا

تقدم المسندإليه (هو) لإهتمام به والتركيز عليه لأن الشاعرهنا بصدد الحديث عن الرسول – ص– وعن خصاله وصفاته الحميدة التي يتحلى بها ويعمل على نشرها وسط أمته.

2-3-3 تقديم شبه الجملة :

لم يعر الشاعر اهتمام كبير بتقديم شبه الجملة إلا نادرا و هي في الأصل تقدم العامل على المعمول و هذا التقديم يثري النص الشعري و يلفت الانتباه إليه بالإضافة إلى ذلك تقوية المعنى و من أمثلة ذلك قول ابن جابر:

عليك أزكى الصلاة و اصلة ما جاد صوب الغمام واطردا

يلتمسون الشفيع لن يدعـــــــــــــــــوا من سائر الرسل قبله أحدا

تقدم الخبر و هو(الجار و المجرور) على المبتدأ.

و رغم قلته في القصيدة المدحية إلا أن هذا الأسلوب يعكس التجربة الفنية للشاعر.

ثالثا –الجملة الطلبية في " دالية بن جابر الأندلسي " خصائصها ودلالتها الأسلوبية :

يقسم علماء البلاغة العرب الكلام إلى خبري وطلبي ، أما الخبر عندهم فهو كلام يحتمل الصدق والكذب ، ويقول (السكاكي) بأن ذلك شيء واضح معروف ، فهما يجريان فيه ولا يجريان في الطلب [1] وهو الاستفهام والتمني والأمر والنهي والنداء .

ويعرف (ابن فارس) الطلب في معجمه " مقاييس اللغة " قائلا : "الطاء واللام والباء أصل واحد ويدل على انتماء الشيء ، ويقال طلبت الشيء اطلبه طلبا ، وهدا مطلبي ، وهذه طلبتي ، وأطلبت فلانا بما ابتغاه ، أي أسعفته به ، وربما قالوا أطلبته إذا أحوجته إلى الطلب ، واطلب الكلأ تباعد عن الماء ، حتى طلبه القوم ، وهو ماء مطلب " [2]

فالأساليب تعمل على تنشيط النص ادا دخلته وهي تعبر عن حاجة الباث إلى مساهمة المتقبل التي يتحول فيها إلى طرف مشارك ، والملاحظ أن الحاجة إلى مساهمة المتقبل هي أكثر إلحاحا فيها سماه العرب بالإنشاء الطلبي [3]

وسأتناول فيما يلي أحوال الجملة الطلبية المختلفة في قصيدة ابن جابر الأندلسي وذلك وفق الجدول التالي :

---

[1] ينظر : السكاكي : مفتاح العلوم ، ص ص : 164، 165 .

[2] ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط1 ، دار الجبل، بيروت ، المجلد الرابع ، ص ص : 417، 418

[3] ينظر : محمد الهادي الطرابلسي : خصائص الأسلوب في الشوقيات ، ص : 350.

الجدول رقم (10)

الجملة الطلبية	تواترها	نسبة تواترها
الاستفهام	03	%20
الأمر	05	%33.33
النداء	05	%33.33
الدعاء	01	%6.66
التعجب	01	%6.66

نلاحظ من خلال الجدول تساوي نسبة الأمر والنداء وهما يحتلان المرتبة الأولى ثم تأتي بعدهما الأساليب النحوية الأخرى بنسب متساوية كذلك وهي موضحة كالأتي :

1-أسلوب الأمر :

هو أسلوب إنشائي يدل على طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالتزام ويرد الأمر في "دالية ابن جابر الاندلسي" (05) مرات بنسبة 33.33 وهو يحتل المرتبة الاولى مع أسلوب النداء وجاء هذا الأسلوب بصيغة فعل الأمر فكان بصيغة ، افعل ، فعل .

قول ابن جابر :

والكل منهم يقـــــــــــــــــــــــــول ليست لهـــــــــــــــــا

ائتوا الذي بالشفاعـــــــــــــــــة انفردا

سل تعط ، واشفع تشفع ادع تجب ياخير من قد دعا ومن سجدا

وقاب قوسيـــــــــــــــــــــــــــــن منـــــــــــــــــه

قربـــــــــــــــــــــــــــه وقال : سل ما أردت لافندا

وجاءت أفعال الأمر في هذه الأبيات على صيغة " افعل " وهي هنا تشير إلى محمد -صلى- الله عليه وسلم بأمر من الله ففي البيت الأول يلتمسون من الرسول- صلى

الله عليه وسلم- أن يشفع لهم عند الله يوم الحشر فهو خير الأنبياء والرسل وهو أقربهم إلى الله تعالى .

أما في البيت الثاني والثالث فهنا يأتي الأمر من الله لرسوله الكريم محمد- صلى الله عليه وسلم - يطلب منه أن يسأله ليعطيه ويستشفع لامته فيشفع له ويدعوه فيستجيب لدعاءه .

2- أسلوب النداء :

من الأساليب التي نستعملها فيما نعبر به في لغتنا النداء . وهو " أسلوب من أساليب اللغة العربية ويعني تنبيه المخاطب ، وحمله على الإقبال إليك ، ويقع لمعرض أو عاقل أو نائم أو متباعد أو متراخ عنك " [1]

أ-النداء بـــ (يا):

تواتر النداء بـــ" يا" (05) مرات وهو نداء لغير العاقل في اغلبه مثل (قادمين ، النسيم ، سعد ، خير) .

وهدا يتضح في قوله :

ياقادمين الحمى ليهنيكـــــــــــــــــــــــم قد قرب الله كل ما بعـــــــــــــــــــــــــدا

ياسعد ماللقلوب قد أنست وما لـــــــــــــــــــــــبرد النسيم قد بـــــــــــــــردا

حاشاك ياكرم البرية ان يصام من كنتـــــــــــــــم له سنـــــــــــــــــــــــدا

قلت له يا نسيم انك من ديار أهل الندى قريب مدى

[1] محسن علي عطية : الأساليب النحوية عرض وتطبيق - دار المناهج – عمان ،2006 ، ص : 138 .

فهنا يرد النداء بـــ (يا) (05) مرات وهو نداء لغير العاقل إلا في البيت الثالث فهو نداء لاكرم المخلوقات وخيرها محمد– صلى الله عليه وسلم– خير البرية وأزكاها . اما في الأبيات الأخرى فالشاعر يوجه نداءه إلى الزائرين لبلاد الحجاز و يهنيهم بقدومهم إلى المكان الطاهر الذي تنبعث منه روائح الطاعة والإيمان و التقوى وما يحمله من النسيم لهذا البلد العظيم و أهله الكرام الطيبين لان فيهم خير البرية و أصدقهم إيمانا محمد – صلى الله عليه وسلم بزيارة ذلك البلد يطرب القلب مبتهجا وسعيدا.

3– أسلوب الاستفهام :

هو أحد أساليب الطلب في اللغة العربية "حقيقته طلب الفهم ،أو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما " [1] والاستفهام مصدر استفهم أي طلب الفهم ويتم الاستفهام بأدوات تتصدر جملة الاستفهام .

وابن جابر لم يكثر من الاستفهام في قصيدته لأنه ليس في مقام حيرة وتساؤل وانما هو يخبرنا عن محمد – ص – وعن خصاله الحميدة والبلد العظيم الذي يقطن فيه وعن اعراجه للسماوات السبع ووصف رحلته .

- الاستفهام ب (كيف) :

والاستفهام ب (كيف) للسؤال عن الحال فابن جابر يتساءل بهذه الأداة عن حال أهل الحمى في قوله :

كيف تركت الحمى وساكنه قال على جوده الذي عهدا

- الاستفهام ب (كم)

تواتر هذا الحرف مرتين بنسبة

والاستفهام ب (كم) سؤال عن العدد[2] ولم يستخدم ابن جابر (كم) الاستفهامية كثيرا ومن امثلة ذلك قوله :

---

[1] محسن علي عطية : الأساليب النحوية - عرض وتطبيق - دار المناهج ، عمان ، 2006 ، ص : 19 .

[2] ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ط$_2$ ، دار الفكر ، ج$_1$ ، 1969 ، ص : 200 .

قابلنا بالقبـــــــــــــــــــــــــــــول منه فكـــــــــــم من نعمة قد افاد اذ وفدا

ماضاق مغناه بالعفاة وكم قد ضاقت البيد عنهم امدا

4-الدعاء:

وهو" طلب الفعل أو تركه غير انه صادر من أدنى إلى أعلى " [1] وهنا تواتر الدعاء مرة واحدة من خلال صيغة سماعية وهي الصلاة و السلام على رسول الأنام محمد -صلى الله عليه وسلم- وذلك في قول ابن جابر :

عليك أزكى الصلاة و اصله ما جاد صوب الغمام و اطردا

فالشاعر يصلي ويسلم على أزكى البرية و خيرها محمد -صلى الله عليه وسلم- .

5- أسلوب التعجب:

أسلوب التعجب من الأساليب المهمة في اللغة العربية وهو " انفعال يحدث في النفس لأمر يجهل سببه "[2]

قول الشاعر :

يا سعد ما للقلوب قد أنست وما لبرد النسيم قد بردا

فهنا خرج النداء إلى معنى التعجب فالشاعر يتعجب من حال القلب و النسيم الذي تغير حالهما في هذا البلد العظيم .

---

[1] محسن علي عطية:الأساليب النحوية-عرض وتطبيق- ، ص:82.

[2] محمد سمير نجيب البلدي : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، دار الفرقان ،عمان ، 1985 ، ص : 143 نقلا عن : محسن علي عطية : الأساليب النحوية ، ص : 87.

رابعا- الجملة الشرطية في "دالية بن جابر الأندلسي "

أسلوب الشرط من أساليب اللغة العربية ذات الأهمية الكبيرة لدورانه على الألسن بكثرة فيما يعبر به الناس عن أغراضهم "وأسلوب الشرط وحدة أو تركيب لغوي له طرفان ثانيهما معلق على حصول أولهما "[1]

وتتكون جملة الشرط من أداة الشرط + فعل الشرط + جواب الشرط ، وفي "دالية ابن جابر الأندلسي " نجد أسلوب الشرط محصور في ثلاث فقط من أدوات الشرط وهما(لو ، من اذا) وقد تواتر أسلوب الشرط (4) مرات في هذه القصيدة.

1- النمط الأول : الشرط ب (لو) :

(لو) موضوعة للشرط في الماضي [2] وأنها تقلب زمن المضارع بعدها إلى الماضي ومعنى (لو) "أنها يمتنع بها الشيء لامتناع غيره "[3]

وتواتر (لو) مرة واحدة فقط في مدحية ابن جابر وذلك في قوله :

فلو رأيت المطي قد خضعت فانقاد منهن كل ماشردا

2-النمط الثاني : الشرط ب (من) :

---

(1) محسن علي عطية : الأساليب النحوية ، ص : 327 .
(2) ينظر : ابن هشام : المغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ص : 283 .
(3) محمود احمد الصغير : الأدوات النحوية ، ص : 627 .

تواترت (من) ثلاث مرات في القصيدة يقول ابن جابر :

قبلت ذيل النسيم مقتئلا على رضى من أحب مجتهدا

هذي ديار الحبيب قد ظهرت هذا الذي من يزره قد سعدا

وحوضه لا ظما لوارده بعد ومن صد عنه ذاب صدى

عبرت هذه الجمل الشرطية المتمثلة بالأداة (من) عن مدى رحابة صدر الرسول – ص – وعن مدى كرمه وجوده وعطفه ومدى رأفته بأمته فهو خير البرية وشفيعهم يوم الحشر فهو البشير النذير.

3-النمط الثالث الشرط ب (اذا)

لم يعتمد الشاعر كثيرا على اداة الشرط (اذا) و هي "موضوعة للشرط في المستقبل و تقلب الزمن الماضي بعدها اليه"[1] وهي للمستقبل متضمنة معنى الشرط و تختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية التي تختص بالجملة الاسمية [2]

يقول ابن جابر :

حتى اذا ما دنا المزار بنا و صاح حادي المطي حين حدا

دخلت (اذا) على الفعل (دنا) فقلبت دلالته من الماضي الى المستقبل

---

[1] ابوالسعود الشاذلي:الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية ،دراسة التحليلية التطبيقية ، ط1،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ، 1989،ص : 72

[2] ابن هشام : المغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ج1 ، ص : 97 .

الفصل الثالث

المستوى الدلالي في "دالية بن جابر الأندلسي" :

اولا –مفهوم المستوى الدلالي :

لقد استقطبت اللغة اهتمام الكثير من المفكرين باعتبارها مدار حياة مجتماعتهم الفكرية والاجتماعية وبها قوام فهم كتبهم المقدسة كما كان شأن الهنود قديما حيث كان كتابهم "الفيدا " منبع الدراسات اللغوية واللسانية على الخصوص ، وقد ثار حول نشأة اللغة جدل طويل أدى إلى تعدد في القضايا ومن جملة تلك الآراء التي أوردها العلماء قولهم : " بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيه بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان " [1] فقد أولت المباحث الدلالية اهتمام كبير لعلاقة اللفظ مع المعنى وارتبط هدا الفهم بطبيعة المفردات والجمل من جهة وفهم طبيعة المعنى من جهة أخرى ، فدراسة المعنى في اللغة قد بدا منذ أن اصبح للإنسان وعي لغوي وهدا مانجده مثلا عند علماء اللغة الهنود و اليونانيين وغيرهم وتطور هدا المفهوم من عصر إلى اخر ومن حقبة لأخرى وبقي الاهتمام بالمباحث الدلالية يزداد عبر مراحل التاريخ حتى القرن **التاسع عشر** وتشعبت فيه الدراسات اللغوية فظهرت النظريات اللسانية وتعددت المناهج ، كما نجد في المقابل أن المفكرين العرب هم أيضا قد خصصوا للبحوث اللغوية حيزا واسعا في إنتاجهم الموسوعي .

فإن هذه الجهود اللغوية التي اضطلع بها اللغويون سواء كانوا العرب أو اللغويون القدامى من الهنود واليونان واللاتنيين وغيرهم قد فتحوا أفاق جديدة ومنافذ كبيرة وواسعة للدرس اللغوي .

مما استفاد منه علماء اللغة المحدثون وسعواهم أيضا إلى تأصيله ووضع معايير ومناهج له ، وهو ما تجسم في تقدم العالم الفرنسي (ميشال بريال) في الربع الأخير من القرن **التاسع عشر** إلى وضع مصطلح يشرف من خلاله على البحث في

[1] احمد مختار عمر : علم الدلالة ، ط2، عالم الكتب ، بيروت ، 1988 ، ص:19

الدلالة، واقترح دخوله اللغة العلمية هذا المصطلح هو"السيمانتيك" فالملاحظ أن العالم اللغوي "بريال" قد انطلق في تحديد موضوع علم الدلالة ومصطلحه من جهود من سبقه من علماء اللغة الذين عملوا على وضع مفاهيم مختلفة التي تخص المنظومة اللغوية من جميع جوانبها يقول الدكتور كمال محمد بشر: "إن دراسة المعنى بوصفه فرعا مستقلا عن علم اللغة، قد ظهرت أول ما ظهرت سنة (1939م)، لكن هذه الدراسة لم تعرف بهذا الاسم (السيمانتيك) إلا بعد فترة طويلة أي سنة (1883م)، عندما ابتكر العالم الفرنسي (م.بريال) المصطلح الحديث" [1]. ويكمن الفضل للعالم اللغوي (بريال) في ظهور علم الدلالة وهذا من خلال تأليفه كتابا استقل بدراسة المعنى "محاولة في علم المعاني" الذي من خلاله كشف عن ماهية علم الدلالة، وأبدع منهجا جديدا في دراسة المعنى وهذا المنهج ينطلق من الكلمات نفسها لمعاينة الدلالات دون ربط ذلك بالظواهر اللغوية الأخرى، وعلم الدلالة يهتم بجوهر الكلمات ومضامينها عكس اللسانيات التي تهتم بالجانب الشكلي للكلمات كما أن هدف علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تنتظم وتغيَر المعاني وتطورها، والقواعد التي تسير وفقها اللغة مما يثري اللغة إثراء يحفظ أصول هذه اللغة، كذلك إتباع المنهج التطوري التأصيلي الذي يعمل على ميلاد الكلمات ويتتبعها في مسارها التاريخي "فاللغة مؤسسة اجتماعية تحكمها نواميس مفروضة على الأفراد، تتناقلها الأجيال بضرب من

الحتمية التاريخية إذ كل ما في اللغة – راهنا– إنما هو منقول عن أشكال سابقة ، هي الأخرى منحدرة من أنماط أكثر بدائية، وهكذا إلى الأصل الأوحد أو الأصول الأولية المتعددة"[2]. فالنظام اللغوي، نظام متجدد ما دامت الكلمات لا تخضع لقانون ثابت يلزمها

[1] ستيفن اولمان : دور الكلمة في اللغة ، مقدمة ، ترجمة : كمال محمد بشر ، مكتبة السياب ، 1988 ، ص: 6 .
[2] عبد السلام مسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية ، المطبعة العربية ، تونس ، 1986 ، ص :104 .

بمدلولاتها. فاللغة تنتظمها نواميس خفية تعود إلى اقتضاءات تعبيرية هي جزء من النظام الكلي الذي تسير وفقه اللغة، وتصرف دلالات تراكيبها.[1]

هذه النقاط هي الأطر الكبرى ومعالم هذا المنهج اللغوي الجديد الذي انطلق منه **(ميشال بريال)** في علم الدلالة .

ثانيا – مفهوم مصطلح الدلالة :

الحديث عن المصطلح الدلالي يدعو إلى تحديد المفهوم اللغوي لهذا المصطلح فعند العرب قد أورد القرآن الكريم صيغة " دلَ" بمختلف مشتقاتها في مواضيع سبعة تشترك في إبراز الإطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة وهي تعني الإشارة إلى الشيء ا والذات سواء أكان ذلك تجريدا أم حسا ويترتب على ذلك وجود طرفين : طرف دال وطرف مدلول .

أما في المعاجم اللغة العربية فيورد"ابن منظور" قوله حول معاني لفظ دل : " الدليل ما يستدل به ، والدليل الدال ، وقد دله على الطريق يدله دلالة (بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) والفتح أعلى ، وانشد أبو عبيد : أني امرؤ بالطرق ذو دلالات ، والدليل و الدليلي الذي يدلك " ويسوق" ابن منظور" قول " سيبويه" : " في لفظ "دلا" قوله : "والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها " كما يسوق ابن منظور قول علي – كرم الله وجهه – في حديثه عن صفة الصحابة يقول : "ويخرجون من عنده أدلة " وهو جمع دليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس ، يعني يخرجون من عنده فقهاء وجعلهم أنفسهم أدلة ، مبالغة .[2]

---

[1] ينظر : عبد الجليل منقور : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص :21 .

[2] ينظر : ابن منظور : لسان العرب ، علق عليه : علي بشري ط1، دار إحياء التراث العربي ، 1988 ، ص ص : 394 ، 395 .

وفي "قاموس المحيط" نجد "فيروز أبادي" يحدد المعنى اللغوي للفظ "دل" فيقول : "والدالة ما تدل به على حميمك ، ودل عليه دلالة (ويثلثه) ودلولة فاندل : سدد إليه (...) وقد دلت تدل والدال كالهدى "[1]

أما "الزبيدي" في معجمه فيشرح لفظ "دل" لغويا فيقول "وامرأة ذات دل أي شكل تدل به"[2]

وينقل عن" الأزهري" في كتابه "التهذيب" قوله :"دللت بهذا الطريق دلالة عرفته ودللت به أي أدل دلالة ، ثم إن المراد بالتسديد إرادة الطريق ،دل عليه يدله دلالة ودلولة"[3]

ومن خلال هذه التعاريف نلاحظ ان قواميس اللغة تجمع على أن الدلالة تعني الهدى والإرشاد.

أما علم الدلالة أو مصطلح السيمانتيك (sémantics) في المصطلح الغربي هو علم حديث ظهر بعد تطور الدراسة اللغوية الحديثة على أيدي لغويين ولجوا حقل الدراسات اللغوية في ق15 ولقد أطلق هذا المصطلح (sémantique) في اللغة الانجليزية في صورته الفرنسية (sémantike) الذي تطور على يد اللغوي الفرنسي (بريال) في أواخر ق19 سنة 1883 م ليعبر عن فرع من علم اللغة العام هو "علم الدلالة " ليقابل "علم الصويات الذي يعني دراسة الأصوات اللغوية" والمصطلح في صورته الفرنسية مأخوذ من أصل يوناني مؤنث سيمانتيك (semantike) مذكره سيمانتيكس (semantikes) أي يعني (يدل) ومصدره كلمة سيما (sema) أي إشارة ،وقد نقل هذا المصطلح إلى اللغة الانجليزية وحظي بإجماع جعله متداولا بغير لبس.[4]

---

(1) فيروز ابادي : قاموس المحيط ، ج3، ص : 377.

(3) الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ط3، دار محمد مرتضى ، مكتبة الحياة، بيروت ، 1968 ، ج3، ص: 324.

(3) ابو منصور الأزهري: التهذيب مادة "دل"، إحياء التراث، بيروت، 2001، ص ص : 47،48.

(4) ينظر: فايز الداية: علم الدلالة العربي - النظرية و التطبيق- دراسة تاريخية تأصيلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص:06.

ومن مفهوم علم الدلالة في المصطلحين العربي والغربي نجده علم فسيح الأرجاء ، متداخل الأجزاء ، متسع العلاقات مع المستويات اللغوية الأخرى الصوتية والبنائية والتركيبية وهو علم يدرس معنى الألفاظ اللغوية وفرع من فروع علم اللغة.

ثالثا- الحقول الدلالية:

تعد الحقول الدلالية من النظريات التي أرست قواعد منهج لغوي في مسار الدراسة الدلالية ، والتي كان هدفها تصنيف المداخل المعجمية في أنساق بنيوية وفق علائق دلالية مشتركة (نظرية الحقول الدلالية) التي عرفها "ستيف اولمان" بقوله : "مجموعة من المفاهيم تبنى على علائق لسانية مشتركة "[1]

فالحقل الدلالي أو الحقل المعجمي هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها وتوضع تحت لفظ عام يشملها كما عرف (j.lyons) معنى الكلمة بأنها "محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي"[2]

إن الحقول الدلالية هي حقول فهرسية دلالية "فهرسية لكونها مؤلفة من كلمات ، ودلالية لارتدادها ولإرجاعها إلى العلاقة بين الدال والمدلول "[3]

فهناك تعدد كبير في الحقول الدلالية مثلا : حقل دلالي لألفاظ القرابة و هناك حقل لألفاظ الألوان ، والأزهار وغيرها . وهذا مما يفسر تعدد الكتب والرسائل التي وضعها نفر من العلماء القدامى منذ وقت مبكر والتي تناولوا فيها جميع الألفاظ الخاصة بحقل معين.

---

(1) احمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص :80.

(2) المرجع نفسه ، ص : 80.

(3) رونالد ايلوار : مدخل الى اللسانيات ، ترجمة: بدر الدين القاسم ، منشورات وزارة التعليم العالي ، الجمهورية العربية السورية ، 1980، ص : 194.

فقد حاول اللغويون القدامى بتوسيع دائرة الحقول الدلالية استنادا إلى توزيع الألفاظ اللغوية على أساس ما يحكمها من علاقات دلالية مختلفة كعلاقة التضاد والترادف والتقابل وعلاقة الجزء بالكل وعلاقات أخرى تقوم على التداعيات لما هو خارج النص اللغوي وله علاقة بالنص.

إهتم العلماء اللغويون قديما بالحقول الدلالية اهتماما شديدا وصنفوا الكلمات على أساس وجود خصائص معينة تجمع بينها، فالألفاظ هي التي تحدد شخصية الشاعر وأفكاره وهي التي تعبر عن حقيقة مشاعره وصدق أحاسيسه.

وسنتناول بعض الحقول الدلالية الكبرى وهي : حقل الإنسان وحقلي الزمان والمكان وحقل الديانة وحقل الطبيعة بظواهرها الجوية و الكونية وحقل الاعداد وحقل الحيوان .

1-حقل الالفاظ الدالة على الانسان و حياته الاجتماعية :

يتضمن الوحدات الدلالية التي تشير إلى أسماء الأشخاص وما يتعلق بالإنسان .

وقد مثل هذا الحقل الدلالي – الإنسان – بمختلف مواصفاته وأحواله – بنسبة معتبرة مقارنة بالحقول الدلالية الأخرى. المتوفرة في القصيدة المدحية ،حيث تتواتر (19) مرة ويمكن تقسيم هذا الحقل إلى حقول فرعية وهي:

1-1 أسماء الأشخاص:

و يتضمن الوحدات الدلالية التي تشير إلى أسماء الأشخاص، وجاء تواتر هذا الحقل (4)مرات ويتضمن الألفاظ الدالة على أسماء الذكور وهي كما يلي:

محمد، أحمد، عيسى، آدم.

وهي أسماء لأنبياء ومرسلين وهي تعكس قدرة الشاعر على استنباط هذه الشخصيات الفذة والنيرة ،واستعمالها في قصيدته يقول فيها الشاعر يمدح الرسول –ص– فهو محمد أحمد الدي حمدت مقامه ألسن الأنام :

محمد أحمد الذي حمدت مقامه ألسن الأنام غدا

تجتمع الرسل تحته كرما عيسى ومن بعد آدم وجدا

لقد استعمل الشاعر هذين النبيين "عيسى"،"آدم" لأن الرسول –ص– يوم إسرائه من مكة إلى القدس وإعراجه في السماوات السبع ،كان آدم هو أول من التقى به الرسول–ص– في السماء الأولى مع جبريل –عليه السلام –.

فالشاعر هنا استحضر أسماء الأنبياء في هذه القصيدة وخصوصا هذين النبيين "عيسى وآدم " فآدم هو أول نبي أرسل إلى الأرض وعيسى هو آخر نبي أتى قبل الرسول – ص–.

فإبن جابر يحاول أن يوصل لنا رسالة مفادها أن الرسول هو أعلى منزلة وأشرفها عند الله من جميع الأنبياء والأنبياء والمرسلين من أولهم حتى آخرهم .

فالرسول –ص– ذو مقام عال ومنزلته رفيعة في خلق الله.

و نلاحظ أن الشاعر حاول اختيار أسماء الأنبياء لصوغ قصيدته وإثراءها وجعل لها وقع وصدى في قلوب السامعين.

2-1 أعضاء جسم الانسان:

يشير إلى الوحدات الدالة على أعضاء الجسم وهيئته، ونتعرف عليها من خلال الشواهد الآتية:

يقول ابن جابر الأندلسي :

غدا علينا بما يرح غـــــــــــــــدا فكان كالروح خالط الجسدا

محمد أحمد الذي حمدت مقامه ألسن الأنام غدا

وحوضه لا ظما لـــــــــــــوارده بعد ومن صد عنه ذاب صدى

رأى فما زاغ عندها بصر مع عظم ما قد رأى وما شهدا

هات لنا من حديثه خبرا فالشوق قد كان يحرق الكبدا

يا سعد ماللقلوب قد أنست وما لبرد النسيم قد بردا

تمد اعناقها لروضتـــــــــــــــــــــــــــــــــــه شوقا و تجري د موعها بددا

فخائف هاب ما راى فبكى قد قام مما به وقد قعدا

قال بذاك الحمى فقال لنا قد جئت من أكرم الأنام يدا

لقد كانت نسبة تواتر حقل أعضاء جسم الإنسان وهيئته معتبرة مما جعلها تضفي ميزة خاصة على القصيدة ويمكن توزيعها حسب المجموعات الجزئية الآتية:

أ-**وحدات دلالية تشير إلى العين وما يتصف بها:**

ويضم (البصر ،رأى،شهد،دموع،بكى)، فكل هذه المفردات تصب في قالب العين .

لقد وظف ابن جابر العضو الحسي وهو الرؤية من خلال استخدامه لهذه المفردات فمثلا نجده استعمل كلمة "البصر" وهنا دلالتها حقيقية حيث الرسول – ص- ذهل مما رآه في السماوات السبع .

أيضا استعمل كلمة "دموع" ،"بكى" فهي تدل على حب واشتياق أمة محمد لرسولها الكريم –ص- وطلب الشفاعة لهم أمام الله يوم الحشر .

وهذه الألفاظ تدل على عظم وهول ما رأى الرسول – ص- وما شهدت عيناه.

ب- **وحدات دلالية تشير إلى القلب :** وتشمل كلمة "قلوب":

فالشاعر استعمل كلمة "قلوب" لتدل على سكون وراحة القلب بعد سماع حديث رسول الله –ص- عن إعراجه إلى السماوات السبع ،وما رآه من العالم العلوي ، فالقلب هنا هو رمز للراحة والسكينة والانس التي دخلت هذا الفؤاد المليء بالأحاسيس والمشاعر

وهذا في قول ابن جابر

يا سعد ما للقلوب قد أنست وما لبرد النسيم قد بردا

ج- **وحدات دلالية تشير إلى اليد :** وجاءت هذه الوحداة في كلمتين وهما "الحوض"،"يدا" فالشاعر يمدح الرسول –ص- بأحسن صفاته وأكملها ،فقد ميز الله محمد-ص- عن باقي المرسلين والأنبياء بميزة خاصة وهي أن الذي يشرب من حوض الرسول الشريفين لا

يظمأ بعد ،فحوض الرسول –ص– بركة على شاربه ، وعز له وفخر ، وخير كثير عليه .

د– **وحدات دلالية تشير إلى الفم** : وهي متضمنة في كلمتين "قبلت " ، "ألسن"

وهذا في قول الشاعر:

قبلت ذيل النسيم مقتبلا على رضى من أحب مجتهدا

محمد أحمد الذي حمدت مقامه ألسن الأنام غدا

"فقبّلت "لفظة جاءت تعبيرا مجازيا ، فإننا نجد الشاعر قد شبه النسيم بحيوان له ذيل وهو يقبل هذا الذيل ،وهذا التشبيه مجازي،فالشاعر يتمني أنه لو كان هذا النسيم شيئ مجسد لقبله حتى ولو كان حيوان لأنه يحمل في طياته الخير والبشرى والفرح على الديار الذي يحل بها،

كذلك استعمل كلمة "ألسن " واللسان بطبيعته هو ترجمان المشاعر والعواطف التي تختلجها النفس ،ويكشف عن شخصية الإنسان ، وقد قالت العرب ، "المرء بأصغريه لسانه وجنانه" ، فالرسول – ص– هو رسول سلام وحب ووئام، يحمل معه الخير والبشرى والأمان لأمته مما جعل الناس يرددون بألسنتهم بالحمد والشكر والثناء على المصطفى – ص– لأن بمجيئه أشرقت شمس الإيمان والحرية والسلام.

هـ – وحدات دلالية تشير إلى أعضاء الإنسان : من بينها كلمة " الكبد" ، " الأعناق" وذلك في قول ابن جابر :

هات لنا من حديثه خبرا فالشوق قد كان يحرق الكبدا

تمد أعناقها لروضته شوقا وتجري دموعها بددا

حاول الشاعر أن يقرب مفهوم الشوق واللوعة لسماع حديث الرسول –ص– عن إعراجه بحرقة الكبد وهو العضو الحساس الذي اذا اصيب الانسان بمرض فيه يموت

فشبه شوقه لسماع حديث الرسول –ص– عن اعراجه بحرقة الكبد التي أدت به إلى الموت من شدة الإشتياق .

أما كلمة" أعناقها "وهو يشير هنا الى الجمال أو المطية هي الأخرى التي تخضع وتنقاد للرسول– ص– وتمد أو تطيل عنقها شوقا لرؤيته كما بكى الجمل عندما شكى صاحبه الى الرسول من شدة التعذيب الذي لاقاه وهي من معجزات الرسول –ص–فهو الرحيم على الإنسان العطوف على الحيوان .

و– وحدات دلالية تشير إلى جسم الإنسان وصفته بصفة عامة :

تحتوي على لفظة واحدة وهي "النفس" تواترت مرة واحدة وذلك في قول ابن جابر الأندلسي :

بشرنا بالرضى فقلت له دونك نفسي بشارة وفدا

"فالنفس" ارتاحت بعد مجيئ النسيم ببشرى الحبيب المصطفى –ص–.

3-1 الالفاظ الدالة على الجانب المعنوي للانسان:

يتضمن الوحدات الدلالية الدالة على الجانب المعنوي للإنسان وتتمثل في قرابتة وعلاقاته الفردية والإجتماعية .

أ–المجموعة الدلالية الأولى :

تشير إلى العلاقة الإيجابية وهي علاقة الصداقة والصحبة وتضم هذه المجموعة لفظ واحد وهي "صحبك".

يقول ابن جابر :

عترتك المنعمون إن سئلوا وصحبك المرغمون من جحدا

فالشاعر يبرز أهمية ومكانة الصحابة –رضوان الله عليهم –في قلب الرسول – ص– وفي أوساط الناس ، فالصاحب هو الذي يحمي صاحبه ولايخونه ويؤازره في السراء والضراء في الفرح وفي الحزن ،وهذا ما لمسناه في صحابة الرسول–ص–.

ب–المجموعة الدلالية الثانية :

تضم الوحدات التي تشير إلى انتماء الإنسان إلى المجموعات الكبيرة والصغيرة وتتمثل في المجموعات الفرعية الآتية :

***ألفاظ دالة على الجماعات القرابية كثيرة العدد:** وتحتوي على كلمة "قوم" والقوم هم جماعة من الناس كثيرة العدد ،تجمعهم صفات معينة وتربطهم علاقات وطيدة كعلاقة اللغة والزمان

وقد تواترت هذه اللفظة مرة واحدة في قول الشاعر:

لازال ذاك الجدى يخص به قوم هم للأنام خير جدا.

وتشير لفظة "قوم " إلى القبيلة .

***ألفاظ دالة على الجماعة القرابية قليلة العدد:**

تظم الوحدة الدلالية وهي :"أهل " وأهل تعني عشيرة الرجل وأقاربه .

يقول ابن جابر في شريحة المفاخر:

قلت له يانسيم إنك من ديار اهل الندى قريب مدى.

4–1 الالفاظ الدالة على المعاني الموجبةوالسالبة في القصيدة:

ويجمع الألفاظ الدالة على المعاني الموجبة والمعاني السالبة ، وينقسم إلى مجموعتين :

أ–المجموعة الدلالية الأولى: تشير إلى المعاني الموجبة في القصيدة المدحية وتضم (الشفيع،الرفيع،الرفيق،الشفيق،القول،الحبيب،مجتهدا،شرف،الشوق(2)،خير(2)، سجدا،دعا، أعز، كرما، آمل، آمن ، حب ، سندا، المنعمون، أزكى، يمدحك ، لواء، عد، يريح ، بشارة ، ينفح طيبا ،الرضى ، سعدا).

فهذه الألفاظ عموما تشير إلى مقام الرسول–ص– وصفاته الحسنة التي تنبعث منها نسمات الصدق والإخلاص والحب .

ب– المجموعة الدلالية الثانية :

وتشير إلى المعاني السالبة في القصيدة ونجد فيها(ضاقت ، لايلهمها ، صد ، خضعت ، شردا، ماطاب ، هاب ، المرغمون، خائف ، حشدا).

فهذه الألفاظ تشير إلى الضيق والمهانة والبؤس الذي يقع على من يتعدى حدود الله وعدم إتباع أوامر الرسول –ص– ونواهيه فعاقبته هي الذل و الهوان في الدنيا وعذاب النار في الآخرة .

والملاحظ لهذا الحقل يجد أن المعاني الإيجابية جاءت في المرتبة الأولى ،بالإضافة إلى ورود كل من المعاني الموجبة والسالبة في سياق الفخر والمدح .

2 :حقل الالفاظ الدالة على الزمان :

ويضم الكلمات التي تشير إلى أنواع الزمان بشقيه والموضح كما يلي :

أ–المجموعة الدلالية الأولى :

وتضم الألفاظ التي تشير إلى الزمان المبهم أو المطلق وتجمع في القصيدة الوحدات التالية : (قبله ، بعد ، حين ، الورى ، يوما ،عند ، إذا(4)).

يقول ابن جابر يفتخر بمقام الرسول الكريم – ص– :

تجتمع الرسل تحته كرما عيسى ومن بعد آدم وجدا

وإذ يقوم الورى لربهم طرا فيحصي عباده عددا

ويقول في موضع آخر :

تالله ما نار لوعتي خمدت يوما ولا ماء مقلتي جمدا .

فالشاعر يقسم هنا بأن نار اشتياقه للنبي – ص– ورؤيته لم تخمد ، والولع للقياه والسماع لحديثه الممتع .

وهذه الألفاظ عموما تصب في قالب المدح والثناء على النبي – ص–.

ب– المجموعة الدلالية الثانية :

وتشير هذه الكلمات إلى أوقات الزمان المحدد والمقيد وتجمع في القصيدة مايلي : (غدا، (2) ، ليلة ، كنتم ، كان).

ومن شواهد هذه المجموعة الفرعية قول ابن جابر في لوحة وصف النسيم وما يهبه من نسمات دافئة:

غدا علينا بما يريح غدا فكان كالروح خالط الجسدا

ويقول أيضا :

وسار في ليلة وعاد بها وفي درى السبعة الطباق بدا

لقد خصص ابن جابر في قصيدته ليلة مباركة وهي ليلة الإسراء والمعراج حيث أسرى الرسول – ص– من المدينة إلى القدس ومن ثمة إلى السماوات السبع وهي معجزة من معجزات الله ومقدرته سبحانه وتعالى فإذا أراد الشيئ أن يقول له كن فيكون .

ومن خلال هذا نجد ارتفاع عدد الألفاظ الدالة على الزمان المبهم إذ تواتر (10) مرات ثم الألفاظ الدالة على أوقات الزمان نحو: الشهر ، القرن ، العام ، الدهر ، الحول.

لقد احتل الزمان نسبة معتبرة ، ولعل ذلك يدل على أن الشاعر حاول أن يبين خصال الرسول– ص– وتعدادها وإبراز مقام الحبيب – ص– هدفه الإقتداء به وإتباع سنته المجيدة

3– حقل الالفاظ الدالة على المكان :

ويشمل الوحدات الدلالية التي تشير إلى المكان ،ويتفرغ هدا الأخير إلى مجموعات

أ–المجموعة الدلالية الفرعية الأولى :

وتشمل المفردات الدالة على سكن الإنسان وهذا من خلال استحضار للفظة الدار والديار يقول ابن جابر :

قلت له يا نسيـــــــــــم إنك مـــــــــــــــــــــــــــن ديار أهل الندى قريب مدى .

هذي ديار الحبيب قد ظهرت هذا الذي من يزره قد سعـــــــــدا

فحب تلك الديـــــــــــــــار في خلدي من أجله قد ثوى وقد خلـــــــــــدا

يفتخر ابن جابر بديار الحبيب –ص– فدياره هي بيت الأمان والراحة والسلام ،فمن يقصد هذه الديار يلقى البشرى والسعادة وهي ديار تعبقها روائح الطاعة والإيمان لأن ، فيها خير الأنام محمد– صلى الله عليه وسلم –

ب– المجموعة الدلالية الفرعية الثانية :

وتتضمن الكلمات الدالة على مساكن الموتى ونجدها تواترت في القصيدة مرة واحدة في كلمة "قبر ".

قال الشاعر:

أول من يدخل الجنان ومن يبعث من قبره إذا وردا .

استحضار "القبر " في سياق الكلام يشير إلى أن الرسول –ص– هو أول من يبعث من القبر يوم الحشرو الملاحظ ان دلالة القبر دلالة حقيقية .

ج– المجموعة الدلالية الثالثة :

وتتضمن الكلمات الدالة على مساكن الفائزين في الآخرة وتواترت مرة واحدة في كلمة "الجنان" وهذا في قول الشاعر :

أول من يدخل الجنان ومن يبعث من قبره إذا وردا .

"فالجنة "هي منزلة الصالحين المفلحين في الدنيا وهي مقام المحسنين التابعين والمخلصين لله ولرسوله .

إن استحضار لفظة الجنان في القصيدة تشير إلى ثقل ميزان حسنات الرسول-ص- فهو المشفع والرفيع ،وهواول من تطأ رجله الجنة ،لأن فيه صفات لم ولن توجد في أي أحد من الخلق من يوم الخلق إلى يوم البعث.

د- المجموعة الدلالية الرابعة:

وتشمل الألفاظ الدالة على أسماء البلدان ومن الألفاظ التي وردت في هذه المجموعة وهي (البلد،الحجاز،قبا)

ومن ذلك قول ابن جابر :

هذا نسيم الحجاز قد وردا ينفح طيبا ويستهل نـــــــــــــــــــــــدا

ما ذاك إلا لقربنـــــــــــــــــــا بلـــــــــــــــــــــــدا قد شرف الله ذلك البلـــــــــــــــــــدا

هـــــذي "قبا"ذاك العتيق وذا سلع ،وهذي منازل الشهدا

يكشف هذا الحقل عن المكان الذي أتى منه الرسول –ص- وتقديسه له ، فهو كان طاهرا كطهر أصحابه الأفاضل الكرماء وقد شرف الله هذا البلد بأن بعث منه رسولا للعالمين .

ه- مجموعة الدلالية الخامسة :

وتشمل اللفظ الدال على الأرض وجاء في كلمة (البيد) وهي هنا تشير إلى الصحراء .

ومن ذلك قول الشاعر :

ما ضاق مغناه بالعفاة وكم قد ضاقت البيد عنهم أمدا

يبين ابن جابر رحابة صدر الرسول – ص- ورحابة أهل الرسول –ص- أوسع من شساعة الصحراء ووساعتها .

ومهما يكن فإن الأرض هي أم الجميع ومن ليس له أرض ليس له تاريخ ولا هوية .

4: حقل الالفاظ الدالة على الديانة ودلالتها :

ويتضمن هذا الحقل حقل الديانة ، فالملاحظ أن أكثر ما يلفت في هذه القصيدة هو التكرار المرتفع لكلمة " الله" خالق هذا الكون بقدرته الشاملة إضافة إلى تنويع في أسماء الله الحسنى وصفاته وخصال الرسول الحميدة – صلى الله عليه وسلم– التي جاء في تعددها وتنوعها تعبيرا عن تعدد قدرات هذا الخالق وتنوعها وتعدد خصال الرسول الكريم – ص– بالإضافة إلى استحضار بعض الأسماء الدينية كالأنبياء والمرسلين ومن ذلك قول الشاعر :

محمد احمد الذي حمـــــــدت مقامه السن الانام غـــــــــــــــــــــــــــــدا

ياقادمين الحمى ليهنيكـــــــــــــــم قد قرب الله كل مابـــــــــــــــــــــــــــعدا

تجتمع الرسل تحته كرمـــــــا عيسى و من بعد ادم وجدا

و اذ يقـــــوم الورى لربـــــــــــــهـــــــــــم طرا فيحصي عباده عـــــــــــددا

يلتمسون الشفيع لن يدعوا من سائر الرسل قبله احدا

هناك رب العباد يبـــــــــــــــــــــعثه مقـــــــــــــــام حمـــــــــــــــد بنيله وعـــــــــدا

يلهـــــمـــه ربـــــه محـــــــــــــــــــــامـد لا يلهمـــــــها غيره اذا حمـــــــــــــــــــــدا

يخـــــــــــــر لله ساجـــدا فإذا
به و قـــــــــــــــد جـــــــــــــــــــــــــــاءه اعز نـــــــــــــــــــدا

فهو الشفيع الشفيق مجتهـــــــــــدا وهو الرفيع الرفيق
مقتصـــــــــــــــــــــــــــــدا

وحوضـــــــــــــــــــــه لا ظمـــــا لـــــــــــــــــواره
بعد ومن صد عنه ذاب صدى

وسار في ليلة وعـــــــــــــــــاد بـــــــــــــــــــها وفي درى
السبعة الطباق بـــــــــــــدا

تالله ما نار لوعتي قد انست ومـــــــــــــــا لبـــــــــرد النسيم
قـــــــد بـــــــــــــــــــــــــــــردا

قد عزز ابن جابر الاندلسي قصيدته باستحضار هذا الحقل خصوصا انه في مقام مدح خير الانام واكرم البرية سيدنا محمد –ص– و منزلته الرفيعة بين سائر الرسل وقد غلب على القصيدة الطابع الديني الهادف و السمح

5 – حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة :

ويجمع الكلمات الدالة على الظواهر الجوية والطبيعية وتظم مجموعات :

أ–المجموعة الدلالية الأولى :

وتحتوي الألفاظ الدالة على الريح وذلك من خلال لفظة النسيم التي تواترت (05) مرات وذلك في قول الشاعر :

هذا نسيم الحجـــــــــــــــــــــــــــــــــــاز قد وردا

ينفح طيبــــــــــــــــــــــــــــــــا ويستهــــــــــــــــــــــــل

نـــــــــــــــــدا

قبلت ذيل النسيم مقتبـــلا

على رضى من أحب مجتهدا

قلت لـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه يا نسيم إنك مـــــــــــــــــــــــــــــــن

ديار أهل الندى قريب مــــــــــــــــدى

يا سعد ما للقلوب قد أنســــــــــــــــــــــــــــت وما لبرد

النســـــــــــــــــــيـــــــــــــــــــــــــم قد بـــــــــــــــــــــــــــرداً

ما طاب هذا النسيم حين سرى عرفا ،ولا حنت المطي ســـــــــــــــــــــــدا

لقد استحضر الشاعر لفظة –النسيم – لما لها من مميزات ،فهي الريح التي لا تحرك شجرا ، ولا تعفي أثرا أي ريحا هادئة ترسل نسماتها على النفوس فتطربها وعلى القلوب فتبشرها وعلى الروح فتريحها .

ب – المجموعة الدلالية الثانية :

وتحتوي على لفظة واحدة دالة على ظاهرة جوية وهي " البرق " الذي تواتر مرة واحدة وذلك في قول الشاعر :

فانظر إلى نحوهم أنورهم هذا أم البرق لاح متقدا .

تشير كلمة " البرق " إلى النور الذي الاح في الامة العربية واضاءها بمجيء الحبيب – صلى الله عليه وسلم –"فهو نور على نور ، أضاء العتمة التي كانت تغشى هذا البلد فأخرجه من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان .

ج–المجموعة الدلالية الثالثة :

استعمل الشاعر ألفاظ تدل على النار ولهيبها ومن ذلك قوله :

هات لنا من حديثه خبـــــــــــــرا فالشوق قد كاد يحرق الكبد

تالله مانار لوعتي خمدت يوما ولا ماء مقلي جمـــــــــــــــــدا

فانظر إلى نحوهم أنورهم هذا أم البرق لاح متقـــــــــــــــــــــدا .

استخدم ا بن جابر الألفاظ مثل : (النار ، يحرق ، متقدا) . وهي توصف شوق الشاعر لسماع حديث الرسول– صلى الله عليه وسلم – وشبهها بحرقة النار التي لا تخمد وتشتعل كلما زاد لهيب الشوق والانتظار .

د–المجموعة الدلالية الرابعة:

وتتضمن المفردات الدالة على الماء وتمثلها وحدتين هما : الماء ، لاظما .

وهذا في قول الشاعر :

وحوضه لاظما لوارده بعد ومن صد عنه ذاب صدى

تالله ما نار لوعتي خمدت يوما ولا ماء مقلتي جمدا

فالماء رمز الحياة والبعث وهو هنا يدل على معجزة الرسول –صلى الله عليه وسلم– .

6– حقل الألفاظ الدالة على الأعداد :

وتجمع الكلمات التي تشير إلى الأعداد ، والملاحظ لهذا الحقل يجد الألفاظ الدالة عليه جاءت تمشي على استحياء إذ وردت (03) مرات في القصيدة :

ومن هذا نجد قول ابن جابر :

وإذ يقوم الورى لربهم طرا فيحصي عباده عددا.

فقد كشف لنا هذا اللفظ (عددا) عن فئة من الناس ، والله يقوم في يوم البعث والحساب بإحصاء الناس ،ووضعهم جماعات جماعات على حسب ميزان حسناتهم وسيئاتهم ، وهذه الفئات تلتمس من الشفيع أن يشفع لهم يوم الحشر .

وقوله أيضا :

أول من يدخل الجنان ومن يبعث من قبره إذا وردا .

وقد بين لنا هدا العدد (أول) في سياق الكلام عن منزلة الرسول –ص– ومكانته المصونة عند الله تعالى ،فهو الأول الذي يدخل الجنة ويتنعم بنعيمها ،وأول من يبعث من قبره .

وقول الشاعر أيضا :

وسار في ليلة وعاد بها وفي درى السبعة الطباق بدا .

كشف العدد(سبعة) –في سياقه–عن عدد السماوات التي أعرج إليها الرسول –ص– وكل سماء فيها نبي .

ورغم قلة الألفاظ الدالة على العدد في هذا الحقل الدلالي العام إلا أننا نجد أن للعدد أهمية عظيمة في حياة الشاعر ونظمه القصيدة فهو اختار العدد الأول لإمتياز الرسول –ص – بأحسن الصفات والخصال فكان أول من يدخل الجنة واختار العدد–سبعة– لطبقات السماوات التي ذكرت في القرآن الكريم .

7– حقل الالفاظ الدالة على الحيوان :

ويشمل الألفاظ الدالة على الحيوان ،ويضم هدا الحقل كلمتين وهما لفظة "حادي " و"المطية" لتدل على الحيوان وهي في قول الشاعر:

حتى إدا ما دنا المزار بنـــــــــــــــــــا وصاح حادي المطي حين حدا

فو رأيت المطي قد خضعت فانقاد منهـــــــــــــــــــــــــا كل ما شـــــــــــــــــــــــــــــــــــــرد

و"المطية" اسم لما يمتطى ظهره من الإبل ،يقع على المذكر والمؤنث ،والجمع مطايا واللفظ مشتق من المطو بمعنى المد ،تقول مطا الشيئ يمطو مطوا مده، والمطا مقطور الظهر ،سمي بذلك لإمتداده ،كل شيئ مددته فقد مطوته، ومنه المطو في السير " [1].

[1] كريم حسام الدين : التحليل الدلالي وإجراءاته ومناهجه ،دار غريب ،القاهرة،2000،ج1،ص:348.

فالشاعر استعمل لفظ دال على الإبل وهي "المطية" ، واستخدم هذا اللفظ خصيصا لأنه يتحدث عن البيئة الصحراوية التي عاش فيها الرسول–ص–والإبل هي سفينة الصحراء .

وعلى الرغم من انعدام الحقول الدلالية الأخرى المتعلقة بحقل الحيوان ،كحقل الزواحف،وحقل الطيور، وحقل الخيل إلا أن لفظة "المطي " قد شكلت جانبا مهما في القصيدة وكشفت عن طبيعة البيئة الصحراوية التي التصق بها الإبل إلتصاقا كبيرا.

الخـــاتمة

خاتمة:

و قد خلصنا من خلال هذه المقاربة النظرية التطبيقية لدراسة قصيدة "دالية بن جابر الأندلسي" الى جملة النتائج والتي نوردها في النقاط التالية :

أولا-المستوى الصوتي ومظاهره الأسلوبية:

تعد الاصوات الانفجارية المنحرفة والمهموسة والصوامة والصوائت-قاطبة-أدوات لغوية هامة تميز لغة الشاعر بن جابر بحيث تتراكب الاصوات فيما بينها لتشكيل الموسيقى الداخلية و التعمق صوتيا.

كما ورد تكرار الأصوات في شعر بن جابر بنسب متباينة و متفاوتة حتى أننا ندرك تماما أن وعي الشاعر و فطنته كان وراء هذا التكرار الكبير، فهو من خلال هذه الأصوات يوفر لقصيدته ايقاعا موسيقيا داخليا متميزا و منفردا، و كشف تحليل المستوى الصوتي أن استنباط خصائصها لا يتم إلا بمحاولة ربط التحليل الصوتي و الدلالة و طبيعة الخصائص النفسية التي يتمتع بها ابن جابر فتساهم في تجلية بنى أسلوبية معينة، و هذا ينعكس على أسلوبه الذي جاء هامسا في قلوب القارئين و أفكارهم يحمل دلالات و معاني الحب و البشرى و الخير، و جهوريا يميل إلى النبرة العالية عندما يتعلق الأمر بنصرة الإسلام محمد -ص-، فهو إذا يعبر عن نوازع النفس البشرية في كل أحوالها.

استخدم ابن جابر النظام المقطعي الذي لعب دورا كبيرا في إحداث موسيقى داخلية خاصة خالية من الرتابة، تحركها نفسية الشاعر المشحونة بالانفعالات المتجددة فركز على المقاطع القصيرة التي تحمل في طياتها نسمات الفرح و البشرى بمدح خير البرية محمد -ص-، و المقاطع الطويلة المغلقة و هي عنوان للانسداد و التأزم النفسي الذي يختلج صدور الناس خوفا من عذاب االآخرة و طمعا في شفاعة الرسول -ص-.

و تعد هذه المقاطع ملمحا أسلوبيا هاما فهي تكشف عن الإنغباط النفسي للشاعر، لأن هذه المقاطع الصوتية هي عملية حركية نفسية نابعة من الوجدان، و تضفي على المتلقي نشاطا نفسيا وتدغدغ عواطفه وتثير أحاسيسه .

ويدخل التكرار في سياق النص الشعري فيكسبه طاقات إيجابية إضافية إلى طاقات اللغة الشعرية ، وهو مصدر من المصادر الدالة على تفجر المواقف الانفعالية للشاعر ، وهو على اختلاف أنماطه مرتبط ارتباطا وثيقا بالموسيقى الداخلية في المدح لابن جابر ، وهو أيضا ذو أبعاد دلالية كبيرة وملمح تعبيري أسلوبي لا يأتي على نحو اعتباطي بل يكثف المعاني ويؤكدها ويجعلها تتفاعل ، وقد أدى دلالات مختلفة على مستوى تكرار(الكلمات في البيت ، تكرار في الأبيات المتباعدة ، تكرار المادة الاشتقاقية)، التركيز على الاهتمام والعناية ، وتصوير سعادة الشاعر وفرحته بمدح محمد – ص– .

ولم يكتف ابن جابر بتكرار الألفاظ المترادفة على المعنى ، بل رش الشاعر قصيدته بالمحسنات البديعية وهي : التصريع و الجناس والطباق ، والسجع ، وهي أساليب بلاغية أخاذة بعيدة عن التكلف ، وقد تضافرت مع مكنونات الخطاب الأخرى وأسهمت في تشكيل الموسيقى الداخلية ، و أدت دورا بارزا في شد انتباه القارئ أو السامع وربطه بأهداف الرسالة المنشودة.

اعتمد الشاعر على بحر المنسرح لانسراحه و سهولة نظمه، ووردت القافية مطلقة لإطلاق العنان لمخيلة الشاعر في مدح خير الأنام محمد –ص– غير أننا نجد هناك عيب في قوافي القصيدة و هذا للضرورة الشعرية، كما أن المبدع اختار الروي المفتوح، بيد أن المفتاح الصوتي للقصيدة هو (الدال) و قد أضفى الروي على القصيدة طابع مميز و خاص بحيث يتميز بعذوبة الحرف و سلاسة المخرج.

ثانيا- المستوى الصرفي و التركيبي في "دالية ابن جابر الأندلسي":

امتاز المستوى الصرفي لدالية ابن جابر بالحركية و القابلية لاستيعابه مجموعة من القوالب الصرفية، و التي يؤدي تغيير وحداتها إلى تغيير معانيها. و حملت الصيغ المركبة في طياتها البهجة و الفرح في حياة الشاعر لأنه في مقام مدح خير المخلوقات و أكرمهم محمد -ص- و عبرت هذه الصيغ المركبة عن جملة من المعاني أهمها:

الصيغة المركبة	معناها
قد + فعل	الزمن الماضي المنتهي
ما+قد+فعل	الزمن المطلق

شكلت الأسماء في " دالية ابن جابر الأندلسي" مادة صرفية ثرية، و خاصة المعارف كالأعلام و الأسماء المعرفة ب (ال) و التعبير بالمشتقات خاصة اسم الفاعل لأبنيته الخاصة.

تنوعت الجمل الفعلية و الإسمية، حيث كشفت الجملة الفعلية البسيطة بأنماطها المختلفة عن تباين ما حدث للرسول -ص- في زمنه و عهده فجاءت للإخبار عن صفاته وخصاله وبعض معجزاته.

أما الجمل الفعلية المركبة فقد ساعدت على إبراز دلالات مختلفة و التأكيد عليها بما تحمله من خير و بشرى و سعادة.

و ساهمت الجمل الاسمية (البسيطة و المؤكدة) في إيصال المعاني و إبرازها اعتمد ابن جابر على التقديم و التأخير في عناصر الجمل في أنواعها المختلفة كتقديم الفعل و الاسم و تقديم شبه الجملة، مما جعل لهذا النمط الأسلوبي ميزة خاصة في الأبيات الشعرية " لدالية بن جابر".

و يعد الأسلوب الأمري ملمح أسلوبي هام يمتاز بقوة الإيحاء و التأثير و هو منشطا بارزا لحركة القصائد الشعرية، فهو في الدالية جاء من الأعلى إلى الأدنى من سيد الخلق

إلى عبده و رسوله محمد –ص– و من أكرم الأنام إلى عباد الله فهو أسلوب إلزامي و اجب طاعته و الامتثال لأوامره.

كما ساهمت جل الأساليب الأخرى التي وظفها ابن جابر في وضع صيغة مميزة على القصيدة و إنتاج الدلالة فغلب على جملة النداء، لغير العاقل و للعاقل نداء للمخلوقات في الأرض و نداء لأكرم هذه المخلوقات محمد –ص– ثم أسلوب الاستفهام حيث وظفه الشاعر يستفهم أحوال الناس بعد مجيء هذا النسيم و مجيء محمد –ص– و إضفاء طابع الحياة في الأمة، و في الأرض لما يحمله هذا النسيم من بشرى و خير، و ما أتى به الرسول –ص– من سلم و سلام، في المقابل نجد الشاعر أضفى على القصيدة أساليب أخرى مثل الدعاء الذي يحمل في طياته التضرع لله و لشفاعة رسول الله –ص– و خشيته من هول الآخرة و عذابها، داعيا الله و رسوله شافعا و مستشفعا له، و لأمته و تعجب من حال القلب و الفؤاد الذي يتبدل بسماع خبر و حديث الرسول –ص– و هذا بفضل الله –عز وجل– و قدرته.

و شكلت جملة الشرط ظاهرة أسلوبية بارزة فجاءت أدواتها (لو، إذا، إن) و انبنى نظامها على الجملة الفعلية في مجمله ، و هذا يتطابق مع أراء النحاة، و عبرت هذه الجمل عن خلاصة مدح ابن جابر لأكرم الأنام محمد –ص– فهو خير البرية و أزكاها، فهو يعبر عن حبه و اشتياقه للقاء المصطفى –ص– و هذا من خلال نظمه قصيدة مدحية.

ثالثا– المستوى الدلالي في "دالية بن جابر الأندلسي" و مظاهره الأسلوبية:

تصدر حقل الألفاظ الدالة على الإنسان و حياته الاجتماعية باقي الحقول الدلالية، فشمل جسم الإنسان، و صفاته و أسمائه، و تنوعت دلالة هذه الأعضاء فجاءت مجازية في بعض الأحيان، حيث أبدع ابن جابر في مدح محمد –ص– إبداعا رائعا في قصيدته المدحية، التي أطرب من خلالها القلوب و أبهجها فبث الحياة في كل جزء من أجزاء الجســـم و جمع أيضا بين النفس و الروح و الجسم، و هي مكنونات الإنسان الأساسية،

فالنفس هي منبع الحياة، أما الروح فهي مفتاحها و الجسم هو هيكل الحياة ينمو و يتطور بذكر سيد الأنام محمد –ص– فمدحه يهذب النفس و يغذي الروح و يحي الجسم.

و ضم هذا الحقل مجالا اخر هو أسماء الإنسان فاختار ابن جابر أسماء لها وزنها و عظمتها في الأمة الإسلامية ألا و هي أسماء الأنبياء –عليهم السلام– فابن جابر اختار ادم و هو أول الأنبياء و عيسى هو اخر الأنبياء قبل الرسول –ص– و لهما المنزلة الرفيعة و الجليلة عند رسول الله محمد –ص– مما جعل ابن جابر يستحضر هذه الأسماء اللامعة ليقوي بها النص الشعري و يثريه، و يضفي عليه دلالات خاصة. بالإضافة إلى هذا نجده قد استحضر مجالا خاصا و هو مجال الصداقة و مالها تأثير في مسيرة الرسول –ص– الدينية أي من خلال نشره للإسلام، فقد ساندوه أصحابه و دافعوا عنه بالنفس و النفيس.

و كشفت لنا الألفاظ الدالة على الزمان إحساس الشاعر بفكرة نشر الدعوة المحمدية ،و العمل عليها ليلا و نهارا، و نشرها في اوساط الناس فالدعوة لا ترتبط بوقت معين فهي لكل زمان، فالحياة لا تسير إلا و في داخل الإنسان نور يضيء حياته و نبراسا ينير له الطريق؛ ألا و هو "نور الإسلام" ،فهو ليس متعلق بزمان محدد بل يتعلق على مر الزمان.

أما المكان فله دلالة خاص فهو مقر الدعوة الإسلامية و موقعها فالحجاز منبع الحضارة الإسلامية و الصحراء الحجازية(مكة) مهدها.

و عكس لنا حقل الدين الثقافة الدينية التي يتشبع بها الشاعر، و رصيده المعرفي الكبير بالحضارة الإسلامية وايمانه العميق بالدين الإسلامي، من خلال هذا وظف ابن جابر البعد الديني الذي يصبغ القصيدة بصبغة خاصة فهو في مقام مدح سيد الخلق محمد –ص–و شفيعها مما دفعه إلى استحضار رموز دينية تثري القصيدة.

و كشفت لنا الألفاظ الدالة على الطبيعة عن مدى قدرة الشاعرعلى استنطاق هذه الطبيعة و إبراز جوهرها الدفين.

كما تطرق الشاعر إلى الألفاظ الدالة على الأعداد رغم قلتها، فاستعمل العدد الأول لأولية الرسول –ص– و منزلته الكريمة، كما استعمل عدد سبعة دلالة على عدد السموات التي أعرج إليها –ص– و لهذين العددين دلالة خاصة فهما يحملان بعدا وملمحا دينيا.

أما حقل الحيوان فلم يوليه ابن جابر اهتماما كبيرا إلا في استعماله لفظة "المطية" دلالة على البيئة الصحراوية في ذاك الزمان التي التصق بها الإبل التصاقا كبيرا.

و إجمالا فإن لكل حقل من هذه الحقول دلالة خاصة في شعر ابن جابر بحيث يثري النص الشعري و يقوي ويؤكد معناه.

و أخيرا فإن شعر بن جابر الأندلسي واسع المضمون، يتمحور حول فكرة عميقة، و هي مدح خير الأنام محمد –ص– وابراز خصال الحبيب المصطفى و نشر الإسلام بالكلمة الهادفة و الأسلوب الواضح الصريح و العاطفة الجياشة، فقلم الشاعر يلفظ نورا، و هو بريد القلب وجوهر الحياة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المـــصادر والمراجع

الـــــــقـــرآن الكريم

أولا – المـــصـــــادر

1- الأزهري (أبو منصور) : التهذيب ، احياء التراث، بيروت ، 2001

2- الجرجاني (عبد القاهر) : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تحقيق : ياسين الأيوبي ، المكتبة العربية ، بيروت ،(1422هـ -2002 م).

3- ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص ، ترجمة : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، (د ت) ، (ج2 ،ج3) .

4- ابن خلدون (عبد الرحمان) : المقدمة ، دار الجيل ، بيروت ، (دت).

5- الخطيب التبريزي (أبي زكريا يحي بن علي بن الحسن الشيباني) : الكافي في العروض والقوافي علق عليه ووضع حواشيه وفهارس إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 2003 .

6- ابن رشيق القيرواني : العمدة في الشعر وتمحيصه ، شرح وضبط : عفيق نايف حاطوم ،ط2 ، دار صادر ، بيروت ، 2006 .

7- الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ط3 ، دار محمد مرتضى، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1968 ، ج3 .

8- السكاكي (أبو يعقوب بن غالي) : مفتاح العلوم ، علق عليه ، نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987 .

9- الزمخشري (جار الله محمود بن عمر) : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق :محمد مرسي عامر ، مراجعة الطبع شعبان محمد إسماعيل ،ط2 ، دار المصحف ، 1977 ، ج1 .

10- ابن الطحان (أبو الأصبع السماني الاشبيلي) : مخارج الحروف وصفاتها ، تحقيق : محمد يعقوب تركستاني ،1984.

11- ابن فارس (أبو الحسين احمد): معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط1 ، دار الجبل ، بيروت ، المجلد الرابع .

12- الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت) .

13- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب ، ط1 دار صادر ، بيروت ، المجلد الاول ، 1955 .

14- ابن هشام (أبو محمد عبد الله الانصاري) : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، دار الفكر ، 1969 ، ج2 .

ثانيا - المراجع العربية

1- إبراهيم أنيس : الاصوات اللغوية ،ط5 ، مكتبة الانجلو مصرية ، 1975 .

2- احمد مختار عمر : علم الدلالة ، ط2، عالم الكتب ، بيروت ، 1998 .

3- احمد درويش : دراسة الاسلوب بين المعاصرة وتراث ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998 .

4- جوزيف ميشال شريم : دليل الدراسات الاسلوبية ، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1987 .

5- رجاء عيد : البحث الأسلوبي معاصر وتراث ، منشأة المعارف الإسكندرية ، 1993.

6- السعود حسنين الشاذلي : الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية دراسة تحليلية تطبيقية ، ط1، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989 .

7- السامرائي : الجملة العربية تأليفها واقسامها ، ط1، دار الفكر، عمان ، الاردن ، 2002 .

8- سلمى بركات : اللغة العربية : مستوياتها و أداؤها الوظيفي و قضاياها، ط1، دار البداية، عمان، 2008.

9- سعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغوية و إحصائية، ط3، عالم الكتب، 1992.

10- صبري متولي: علم الصرف العربي، دار غريب، القاهرة، 2002.

11- صلاح فضل: علم الأسلوب، مبادئه و إجراءاته، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998.

12- عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، ط2، الدار العربية للكتاب، 1982.

اللسانيات و أسسها المعرفية، المطبعة العربية، تونس، 1986.

13- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، الأردن، 1998.

هندسة المقاطع الصوتية دار صادر، عمان ،الأردن 2010

14- عبد العزيز عتيق: علم العروض و القافية، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004

علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ت)

15- عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري، تحليل مستوياتي لقصيدة "شناشيل ابنة الحلبي" دار الكتاب العربي، الجزائر، 2001.

16- عبد الجليل منقور: علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

17- عبد الحميد السيد: المغني في علم الصرف، ط1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، 2009.

18- عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.

19- عباس حسن: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتحدة، ط9، دار المعارف، القاهرة، 1987،ج2.

20- عدنان بن ذريل: اللغة و الأسلوب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1980.

21- علي الجارم و مصطفى أمين: النحو الواضح، مطبعة المعارف، بومرداس،ج2.

22- عمار الياس البوالصة: الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس، دار جليس الزمان، عمان، 2009.

23- عمر أوكان: اللغة و الخطاب، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان،.2001

24- فايز الداية: علم الدلالة العربي -النظرية و التطبيق- دراسة تاريخية تأصيلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

25- كريم حسام الدين: التحليل الدلالي و إجراءاته و مناهجه، دار غريب، القاهرة، 2000،ج1.

26- كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، (د ت)

27- كمال الخويسكي: الجملة الفعلية منفية و استفهامية و مؤكدة (دراسة تطبيقية على شعر المتنبي)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،ج2.

28- محمد سمير نجيب البلدي: معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، دار الفرقان، عمان، 1985.

29- محسن علي عطية: الأساليب النحوية -عرض و تطبيق- دار الناهج، عمان، 2006.

30- محمد عزام: التحليل الألسني للأدب، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1994.

31- محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات ، منشورات الجامعة التونسية، 1981.

32- محمد صالح الضالع: الأسلوبية الصوتية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2002.

33- محمد بن يحي: السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، 2010.

34- محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصر، 2001.

35- موسى ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها،ط1 ، دار الكندي، الأردن، 2003.

36- نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ط14، دار العلم للملايين، بيروت، 2007.

37- نزية أعلاوي: دراسة نظرية و تطبيقية،ط1 ، دار الكندي، اربد، الأردن، 1999.

38- نور الدين السد: الأسلوبية و تحليل الخطاب، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1997،ج1.

39- هادي نهر: علم الأصوات النطقي (دراسات وصفية تطبيقية)،ط1 ، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009.

40- يحي بن علي المباركي: المدخل إلى علم الصوتيات العربي، خوارزم العلمية للنشر و التوزيع، 1425هـ.

ثالثا- المراجع الأجنبية

1- بيير جيرو:الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت
(د ت).

2- جورج مولينيه: الأسلوبية، ترجمة بسام بركة،ط2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 2006.

3- رونالد إيلوار: مدخل إلى اللسانيات، ترجمة: بدر الدين القاسم، منشورات وزارة التعليم العالي، الجمهورية العربية السورية، 1980.

4- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، مقدمة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة السياب، 1988.

5- غراهام هوف: الأسلوب و الأسلوبية، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، 1985.

رابعا- الدوريات

1- رابح بوحوش:(الأسلوبيات والمحاولات العربية،دراسة في أصول البحث الأسلوبي)،مجلة بونة للبحوث والدراسات،العدد الأول،مارس،2004.

2- شكري عياد:(مفهوم الأسلوب بين التراث النقدي ومحاولات التجديد،فصول،المجلد الأول،العدد الأول،أكتوبر،1980.

3- هوجوموتين:(الأسلوب والأسلوبية)، ترجمة عبد اللطيف عبد الحميد،مجلة فصول،عدد 103، رجب،(1406هـ-1989م) .

خامسا- الرسائل

- سلاف بوحراثي: ديوان "دخان اليأس" - دراسة أسلوبية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، إشراف رابح دوب، (2005، 2006)م.

الملاحق

التعريف بالشاعـــــر :

هو العالم الفقيه والشيخ والشاعر والأديب " محمد بن احمد بن على بن جابر " الهواري الأندلسي المالكي ، يكنى بأبي عبد الله ويعرف بابن جابر ويلقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين ولد بمدينة المرية بجنوب الأندلس سنة (698 هـــ)، ينتمي إلى بيت علم وفضل وجلالة في الأندلس ، بدا دراسته الأولى بمدينة المرية التي كانت من أهم ثغور مملكته غرناطة – عسكريا وثقافيا واقتصاديا– تلقى تعليمه الأولى على يد والده الذي كان أول شيوخه ، ثم أخد العلم عن شيوخ بلدته وملاقاتهم ومجالستهم والأخذ مما عندهم من فنون علمية متعددة ،فتعلم القرآن قراءة وكتابة وحفظا برواياته المختلفة ، وتلقى المبادئ الإسلامية ، والأحكام الدينية ، ورواية الشعر ومبادئ النحو، وتعلم الهجاء،والشكل والخط .

جال "ابن جابر" مدن كثيرة في مغرب العالم الإسلامي ومشرقه،ابتداء من الأندلس وطنه وانتهاء بالمدينة ومكة في المشرق،متعلما ومعلما ، توفي "ابن جابر"في البيرة بالقرب
من حلب سنة (780 هـــ).

حفلت حياة هذه العالم الأندلسي بالعلم المؤلفات الكثيرة والشهرة العلمية التي دوت في المشرق ، وتقاطر عليه من حلب طلاب العلم ومريدوه من شتى المواطن والبقاء،وترك آثار علمية لها مكانتها وذيوعها،ومن بين مؤلفاته:

1–نظم فصيح ثعلب، وسماه <<حلية الفصيح في نظم ما قد جاء في الفصيح >>

2– شرح ألفية ابن مالك.

3– بالإضافة إلى مجموعة من القصائد في العروض : لامية وتائية ودالية بمكتبة باريس وقصيدة بائية في النحو .

4– بديعية العميان المسماة :"بالحلة السيرا في مدح خير الورى " .

5– ومن الدواوين نجد : ديوان "المقصد الصالح في مدح الملك صالح "، وديوان

" العقدين في مدح سيد الكونين " في مدح المصطفى –ص– وديــوان " نفائس المنح وعرائس المدح " الذي يضم نصف شعر "بن جابر" تقريبا في المديح النبوي 400 بيت .

قال ابن جابر الأندلسي :

1- هذا نسيمُ الحجـــازِ قد وردا ينفـــحُ طيبـــا ويستهـلُّ نـدا

2- جاءَ ببشرَى الحبيبِ يخبرنـــا بأنـــــهُ لا يـــــــــــــــــردُّ من قصـــــــــــــــــدَ

3- قابلنَـــــــا بالقـــــــــــــــبـول منهُ فكـــــــم من نعمةِ قد أفاد إذ وفـــــــــــــدَا

4- بشَّرنـــا بالرضـــى فقـــــــــــلتُ لـــهُ دونـــكَ نفسي بشـارةً وفـــــــــــــدَا

5- غـدا علينا بمـا يريـــحُ غـــــــــــــدَا فكان كالروحِ خالطِ الجســدَا

6- قال بذاك الحِمـــــــــــى فقال لنا قد جئتُ من أكرمِ الأنامِ يـدا

7- يا قادمينَ الحمَـــــــــــى ليهنيكم قـد قرّب الله كـــــل مـــا بعُـــــــــــــــدا

8- قبلَت ذيـــل النســــــــــيمِ مقتبــــلا على رضى من أحبُّ مجتهدا

9- قلت لـــــه يانسيـــــمُ إنـــــــــك مــــــن ديارِ أهــــلِ الــنـدى قريبُ مــــدى

10- كيف تركتَ الحِمى وساكنَه قال علـــى جودهِ الذي عُهِـــــــدا

11- ما ضاق مغناهُ بالعفاة ِوكم قد ضاقتِ البـيدُ عنهم أمـــَـــــدا

12- بشـراكـــم قـــــد قضيتُم أمـــَـــــــلا وجئـــــتُم
دار رحمـَـــــــةِ وهـــــــــــدى

13- كأنكـــــــــــــــم بالحـــــــــــــداة قائلـــــــــــةٌ
بشـــــراكـــــــم أنتـُــــــــــــــم
السُّعـــــــــــــــــــــدا

14- هذي ديارالحبيبِ قد ظهرت هذا الذي من يزرهُ قد سعِـدا

15- محمـــــدٌ أحمـدُ الـذي حمِـــــدت مقامـــــهُ ألســـنُ الأنـــَـــام
غـــــــــــــــدا

16- لـــــــــواءُ حمـــــد لـــــه وليس لمـــــــــن سواهُ ذاك اللـــــــواء
مـــــا عُهـِــــــــــدا

17- تجتمع الرسُـــــــــــل تحته كرمـًــــــا عيسى ومن بعدُ آدم
وجـــــــــدا

18- وإذ يقـــــــــــــــومُ الـــــــورى لربهـِــــــــــــــــم طُرًا
فيحصي عبـــادَه عـــــــــــددا

19- يلتمسون الشفيعَ لـــن يدعـــــوا من سائرِ الرسلِ قبلهُ أحـــــــــدا

20- والكلُّ منهم يقولُ لستُ لها ائتُوا الـــــذي بالشفـــــــــاعةِ
انفـــــــــــــردا

21- هنـــاك ربُّ العبـــــــــــادِ يبعثـُــــــــــــــه مقـــــــام
حمـــــــد بنيلـــــــــــــــــــــهِ وُعـِــــــــــــــــــدا

22- يلهِمـــهُ ربـــــــــــــــــــــــــــه محـــــــــــــــامـد لا
يلهِمُهـــــــا غيـــــــــــره إذا حمـــــــــــــــــــــــــــــــدا

23- يخـــــــــر لله ســــــــــــــــــــــــــاجدا فـــــــــــــــإذا
به وقـــــــد جـــــــــــــــــــاءَه أعـــزُ نِـــــــــــــــــــــــــــدا

24- سل تعطَ ،واشفَع تُشفع، ادع تجَب يا خير من قد دَعا ومن سَجدا

25- فهو الشفيعُ الشفيقُ مجتَهدا وهو الرفيـــــــــــعُ الرفيـــــقُ
مُقتصـــــــــدا

26- أولُ من يدخلُ الجِنانَ ومن يُبعـــــــــــــث مـــــــــن
قبـــــــــــــــــــــــــــــرهِ إذا ورَدا

27- وحوضـــــــهُ لا ظمَـــــــــــــــــــــا لوارِدهِ بعدُ ومن صدَّ عنهُ
ذاب صدا

28- وقـــــاب قوسيـــــن منـــــــه قرَّبَـــــــــــــــــــــــــــهُ وقال:
سَـــــل مـــــا أردتَ لافنـــــــــــــــــــــــــــــــــدا

29- رأى فما زاغَ عندَها بصرٌ مع عُظْم ما قد رأى وقد شهِدا

30- وسَـــــــار في ليلـــــــة وعاد بـــــــــها وفي دُرى السبعِ الطبـــــاق
بـــــــــــــدا

31- هاتِ لنَـــا من حديثهِ خبـــــــــــــرا فالشَّـــــــوقُ قد كـــــــــــاد
يحـــــــــــــرق الكبـــــــــــــــــدا

32- تالله ما نـــــــارُ لوعتي خمِدت يـــومًا ولا مـــــاءُ مُقـــــــــلتِي
جمَـــــــــــــــــــــــــــــــــدا

33- ياسعـــدُ ما للقـلوبِ قد أنسَت مـــا لبـــــــــــــــــردِ النسيـــــــــــــــمِ قـــــد بـــــــــــــــــــــــــــــــــردَا

34- ما طابَ هذا النسيمُ حين سرى عرْفا ولا حنَّت المطيُّ سُـــــــــــــــــــــــــــــــــدى

35- ما ذاك إلاَّ لقربنا بلـــدا قـــــــد شـــــــــــرَّف الله ذلـك البلـــدا

36- فانظـــــــر إلى نحوهِـــــم أُنُورَهُـــم هـــــــــــــذا أمِ البـــــــــــــــرقُ لاحَ متَّقِـــدا

37- حتى إذا ما دنا المـــــــــــــــــزارُ بنـــا وصاح حادي المطيُّ حين حدا

38- هذي(قُبَا) ذاك العقيـــــــــــــــــقُ وذا سلْعُ ،وهذي منـــــــــــــازلُ الشُّهـــدا

39- فلو رأيتَ المطيُ قد خضعَت فانقـــــــــادَ منهُنَّ كـــــــــــلُ ما شـــردا

40- تَمـــــــــــــــــــــدُّ أعنـــــــــــــــــــــــــاقَهـــــــــــا لروضتـــــــــــــــه شوقا و تجـــــــــــــري دموعُهـــــــــــا بـــــــــددا

41- فخائفٌ هابَ ما رأى فبكَـــــــــــــى قـــــــد قـــــــــام ممَّا بـــــــــــه و قـــــد قعـــدا

42- و آمــــــــــــــلٌ، آمـــــــــــــــــــــــــنٌ

لزلَّتـــــــــــــــــــــه على نـــــــدى جـــــودِهـــــم قــد اعتمدا

43- سيروا لهذا النبيُ و اجتهدوا ما خاب في قصْده من اجتهدا

44- فحُبُّ تلك الديار في خَلَـدي من أجلـــه قد ثرى و قد خلَـــــــــــــدا

45- يا سيِّد الرسْلِ قد أتيتَ على جـــــــــــــــــــــــــودِك

للآمليـــــــــــن معتمِـــــــــــــــــدا

46- وسِيلتي مدحُكَ الجميلُ ومَن يمدَحُك لم يلقَ ضيِقـــــةً

أبـــــــــــــــــــدا

47- حاشَاك يا أكـــــــــــــــــرَمَ البَريَّــــــــــــةِ أن يُضـــــامَ من

كنتُـــــم لـــــــهُ سنـــــــــــــــــــــــــدا

48- عليكَ أزكـــــــى الصـــلاةٌ واصلةً ما جادَ صوبُ الغمَامِ واطَّرَدا

49- لا زالَ ذاك الجدَى يخصُّ به قـــومٌ هـــُمْ للأنـــــامِ خيـــرُ

جـــــــــــــــــــــــدا

50- عِـــتْرَتُكَ المنعِمـــــــــون إن سُئِلـــــــــــــوا و صحبُك المرغِمُون

من جَحَدا

مـــــلخـــــص بالـــــلغة العـــــربـــــيـــــــة

الشعر فن، و هو غذاء الروح و متعة النفس و مرآة الحياة- الاجتماعية و العقلية- للشاعر، يتغنّى به و يصور فيه ما يجيش بخلده من حب فياض و عاطفة جياشة،و لا سيما عند الحديث عن شعر المديح النبوي الذي يعد باب الأدب الرفيع،فهو إبداع شعري ظهر مع الدعوة النبوية و الفتوحات الإسلامية،و يتجلى هذا الأخير في الإبداع الإلهي و الكمال الرباني في شخصية الرسول الأعظم،و تمجيدا لقيم الفضيلة المتجسدة و الإشادة بمكارم الأخلاق و جميل الفضائل و الصفات للحبيب المصطفى، فمما لا شك فيه أن يتبارى الشعراء و تتفجر قرائحهم الإبداعية بالتغني بكمال رسول الله- ص- و من بين هؤلاء الشعراء الشاعر "محمد بن جابر الأندلسي"الذي أبدع في التغني بشمائل و فضائل الرسول -ص- مقتبسا من أنوار الرسالة و النبوة ، فاخترت قصيدة من قصائده المدحية و درستها دراسة أسلوبية،لأن هذه الأخيرة من الاختصاصات الحديثة، حيث تلقي الأضواء على التشكيل الأسلوبي الذي تتضافر فيه مختلف الظواهر الأسلوبية، فكان موضوع البحث هو"دالية بن جابر الأندلسي" دراسة أسلوبية، و قد فرضت عليّ الرؤية المنهجية تقسيم البحث إلى مدخل و ثلاثة فصول: فعالجت في المدخل مفهوم الأسلوب و الأسلوبية و اتجاهاتها،ثم توغلت في الفصول حيث عنونتُ الفصل الأول بالمستوى الصوتيّ،فدرستُ فيه الأصوات المجهورة ،و المهموسة و الاحتكاكية و غيرها،ثم تطرقت إلى التكرار و أثره في القصيدة ،ثم تناولت فيه الموسيقى الخارجية ،أما الفصل الثاني فسميته المستوى الصرفي و التركيبي في "دالية بن جابر الأندلسي" ، فتطرقت إلى المادة الصرفية للأسماء في القصيدة ،كما ربط قصيدته بين الجمل الفعلية و الجمل الاسمية بأنماطها، و كل منهما يساعد على إبراز دلالات مختلفة و التأكيد عليها.

بالإضافة إلى التنوع في الأساليب الإنشائية التي تمتاز بقوة الإيحاء و التأثير، أما الفصل الثالث فجعلته لدراسة المستوى الدلالي، باعتبار أن الدلالة تعد من أهم ما شغل فكر الإنسان عبر الزمن و في مختلف الحضارات فهي القلب النابض لعلم اللغة،و ما غاية

الدراسات الصوتية و الصرفية و التركيبية (النحوية) ،إلاّ توضيح المعنى و إزالة الغموض، فتنوعت الحقول الدلالية، و تعددت معانيها و دلالاتها بتعدد ألفاظها، و ختمتُ البحث بخاتمة رصدتُ فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها بعد قراءة الموضوع و دراسته.

Résumé en langue française:

La poésie est un art, c'est la nourriture pour l'esprit et plaisir pour l 'âme et la miroir de la vie du poète-sociale et intellectuelle, il s'en chante et fait des images de tout ce qu'il porte de grand amour et d'un inverse sentiment surtout quand on parle de la poésie du louange du prophète qu'est considéré l'issue à la littérature fine. C'est un création poétique à émergé dans la période de l'appelle du prophète et les conquêtes musulmans, ce dernier transfigure dans la création et la perfectionnement divins sur la personnalité du prophète Mohamed, aussi que la glorification des valeurs de la vertu incarnées et le louange des bonnes manières du prophète Mohamed il est certain que les poètes se concourussent et leurs capacités créatifs s'explosent du louange du perfectionnement du prophète Mohamed que le poète "Mohamed ben Djaber El Andalousé" qui était créatif dans le louange des mérites et valeurs du messager, adaptant des lumière du message.

Donc j'ai choisi l'une de ces poètes du louange et je l'étudié stylistiquement car cette dernière est l'une des modernes spécialités, cette spécialité jeté la lumière sur la formation stylistique dont de nombreux phénomènes stylistique sont combinés, donc j'ai choisi "Daliat ben Djaber El- Andalousé " Lomme objet de l'exposition. La vision méthodologique m'a obligée de découper cette exposition en trois parties: Dans l'entrée J'ai traité la conception de style et ces courants, ensuite j'ai pénétré dans les parties et J'ai choisi comme titre pour la première partie "le niveau audio dans lequel".

J'ai étudié les son forts, chuchotés et frictionnels…

Puis, J'ai abordé la répétition et son effet sur ça J'ai pris la musicalité extérieure.

Dans la deuxième partie que J'ai nommé "le niveau syntaxique des noms dans (poème) aussi qu'il à lié dans (poème) entre les phrases

nominal et les phrases verbales (de tous leurs types) et chaque une d'eux aide de montrer de différents sens.

Sans oubliant la diversité des styles (constructif) qu'est distinguée par la forée de la dénotation et son influence.

Dans la troisième partie J'ai étudié le niveau sémantique en considérant le lexique l'un des plus importantes préoccupations de l'homme a travers des siècles dans de différentes civilisation. Car elle est le cœur de la linguistique.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

مدخل إلى الأسلوب و الأسلوبية

أولا- الأسلوب.....3

ثانيا- الأسلوبية.....9

ثالثا- الاتجاهات الأسلوبية.....11

الفصل الأول:المستوى الصوتي في "دالية بن جابر الأندلسي"

1-**مفهوم المستوى الصوتي**.....20

أولا- الأصوات المفردة.....**23**

1-الصوامت.....23

1-1 - الصوامت الانفجارية أو الشديدة.....23

1-2 - الصوامت الاحتكاكية.....27

1-3 - الصوامت المنحرفة أو الجانبية.....31

1-4 - صوامت الغناء أو الأنفية 32

1-5 - الصوامت المكررة أو الترديدية.....32

1-6 - الصوامت المركبة.....33

2- الصوائت.....33

2-1- الحركات الطوال(الصوائت الطويلة).....34

2-2- الحركات الإعرابية(الصوائت القصيرة).....35

ثانيا- المقاطع الصوتية:.....36

1-مفهوم المقطع الصوتي و أنواعه.....36

2- موسيقى الأصوات المحصورة في
الألفاظ.....39
3- موسيقى الألفاظ في البديع.....41
3-1- التصريع
3-2- الجناس
3-3- السجع
3-4- الطباق
ثالثا- الموسيقى
الخارجية.....45
1- الوزن.....45
2- القافية و أنواعها.....46
3- الروي.....48
الفصل الثاني:المستوى الصرفي و التركيبي في "دالية بن جابر الأندلسي"
أولا- المستوى
الصرفي.....52
1- مفهوم المستوى الصرفي.....52
2- البنيات الصرفية.....54
2-1- بنية الأفعال.....54
2-1-1- الصيغ الصرفية البسيطة.....54
أ-أ- بنية الأفعال الثلاثية المجردة
ب- أبنية الأفعال الثلاثية المزبدة
2-1-2- الصيغ المركبة.....57
أ- النمط الأول
ب- النمط الثاني- أداة نفي+فعل

2-2- بنية الأسماء.....60
2-2-1- الأسماء المعرفة.....60
أ- أسماء الأشخاص
ب- أسماء الأماكن و البلدان
2-2-2- الأسماء الجامدة 61
2-2-3- الأسماء المشتقة.....63
2-2-4- التعريف و التنكير.....64
2-2-5- التعبير بالمشتقات.....65
2-2-6- المغايرة في الصيغ.....65
ثانيا- المستوى التركيبي.....67
1-مفهوم المستوى التركيبي.....67
2- الجملة الخبرية.....67
2-1- الجملة الفعلية.....69
أ- الجملة الفعلية البسيطة
ب- الجملة الفعلية المركبة
2-2- الجملة الاسمية.....71
أ- النمط الأول:الجملة الاسمية البسيطة(مبتدأ و خبر)
ب- النمط الثاني:الجملة السمية المنسوخة
ج- النمط الثالث:الجملة الاسمية المنفية
د- النمط الرابع:الجملة الاسمية المؤكدة
2-3- التقديم و التأخير.....71
2-3-1- تقديم الفعل.....73
2-3-2- تقديم الاسم.....74
2-3-3- تقديم شبه الجملة.....74

ثالثا- الجملة الطلبية في"دالية بن جابر الأندلسي" خصائصها و دلالتها الأسلوبية...75
1-أسلوب الأمر.....76
2- أسلوب النداء.....77
3- أسلوب الاستفهام.....78
4- أسلوب الدعاء.....79
5- أسلوب التعجب.....79
رابعا-الجملة الشرطية في "دالية بن جابر الأندلسي":.....80
1-النمط الأول:الشرط ب(لو) 80
2-النمط الثاني: الشرط ب(من) 80
3-النمط الثالث: الشرط ب(إذا) 81
الفصل الثالث:المستوى الدلالي في "دالية بن جابر الأندلسي"و مظاهرها الأسلوبية
أولا- مفهوم المستوى الدلالي.....84
ثانيا- مفهوم مصطلح الدلالة.....86
ثالثا- الحقول الدلالية في "دالية بن جابر الأندلسي"و دلالتها الأسلوبية....88
1- حقل الألفاظ الدالة على الإنسان و حياته الاجتماعية.....89
1-1- أسماء الأشخاص.....89
1-2- أعضاء جسم الإنسان.....90
1-3- الألفاظ الدالة على الجانب المعنوي للإنسان.....93
1-4- الألفاظ الدالة على المعاني الموجبة و السالبة في القصيدة.....94
2- حقل الألفاظ الدالة على الزمان.....95
2-1- الزمن المطلق.....95
2-2- الزمن المقيد.....95

3- حقل الألفاظ الدالة على المكان.....96

4- حقل الألفاظ الدالة على الديانة و دلالتها.....98

5- حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة 99

6- حقل الألفاظ الدالة على الأعداد.....101

7- حقل الألفاظ الدالة على الحيوان.....102

الخاتمة.....104

قائمة المصادر و المراجع.....111

الملاحق:

أ- التعريف بالشاعر.....108

ب- دالية بن جابر الأندلسي.....110

ج- ملخص باللغة العربية

د- ملخص باللغة الأجنبية

فهرس الموضوعات.....